الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف- المسيلة –

كلية: الآداب واللغات
قسـم: اللغة والأدب العربي
رقم التسجيل: **492/ L15**

ميدان اللغة والأدب العربي
فرع: أدب عربي
تخصص: نقد أدبي حديث

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي
إعداد الطالبة: فايزة علال
تحت عنوان

آليات تطبيق المنهج السيميائي من خلال كتاب
"السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها"
لسعيد بنكراد

لجنة المناقشة :

د.حورية زلاقي	جامعة المسيلة	رئيسا
أ. وهيبة بوشليق	جامعة المسيلة	مشرفا
د. نوال منديل	جامعة المسيلة	مناقشاً

✓

السنة الجامعية : 2017/2016

إهداء

إلى من تجرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب...

إلى من كلّت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة...

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم...

إلى أبي

إلى من أرضعتني الحب والحنان...

إلى رمز الحب وبلسم الشفاء...

إلى القلب الناصع بالبياض والدتي الحبيبة.

إلى إخوتي وعائلتي الكبيرة من صغيرهم إلى كبيرهم.

إلى الذين بذلوا كل جهد وعطاء لكي أصل بفضلهم إلى هذا المقام. : خاصة طاقم مكتبة الصديق

إلى صديقاتي حفظهن الله ورعاهن

فاطمة، صونيا ، شوشو، عفاف، كريمة، أسماء

إلى أستاذتي الفاضلة :وصيبة بوطليق

إلى كل من نسيهم قلمي وتذكرهم قلبي

فايزة

شكر وتقدير

الشكر الجزيل والحمد الكثير لله العلي القدير الذي وفقني وأعانني على إتمام هذا العمل المتواضع، كما أتقدم بالشكر أيضا إلى الأستاذة المشرفة **وهيبة بوشليق** على التوجيهات والنصائح والإرشادات القيمة التي أمدتني بها طيلة بحثي هذا فكانت نعم المرشد؛ حيث كانت توجهني حين أخطيء وتشجعني عند الصواب.

كما لا يفوتني أيضا أن أتقدم بالشكر إلى كل أساتذتي الكرام بقسم الآداب واللغة العربية على ما قدموه من علم ومعرفة في مساري الدراسي.

وكل من ساعدني على إخراج هذا العمل إلى النور.خاصة الأستاذ : محمد جعيجع

وأسال الله عز وجل أن يوفقني وينزلني منزلة حسنة في الدنيا والآخرة.

فايزة علال

مقدمة

مقدمة:

يعد الأدب والنقد وجهان لعملة واحدة لذلك قد وجدت قمم وشخصيات في الساحة الأدبية والنقدية كان لها حضورها وبروزها في عالم الأدب والنقد وقد أعطت الكثير في حقل الأدب العربي و نقده.

ومن بين هؤلاء الذين كانت لهم بصمتهم المميزة في الأدب عامة وفي النقد خاصة الأديب والناقد المغربي والعربي "**سعيد بنكراد**" الذي يعد من أكثر الشخصيات الأدبية تميزا في جانبها الفكري والأدبي والنقدي الذي تميز منذ بداية ظهوره في الساحة الأدبية بإسهاماته في حقل الأدب وحقول أخرى مختلفة ومتنوعة كتنوع آرائه النقدية خاصة في المنهج السيميائي وهي ليست مجرد آراء، وإنما تأسيس لمشروع نقدي سيميائي، ورغبة مني في تسليط الضوء على أهم آرائه النقدية حول السيمياء ،وإبراز أهم ما تطرق إليه فقد اخترت أن أقف على واحدة من مدوناته المتميزة هي كتاب" "**السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها**" **لتكون مجالا تطبيقيا لهذا البحث والمعنون بـ " آليات تطبيق المنهج السيميائي في كتاب "السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها" لسعيد بنكراد.**

والذي جاء ليجيب على جملة من التساؤلات التالية :

- ✓ **ما هي أهم آرائه النقدية و بواعثه حول السيمياء؟**
- ✓ **ولماذا ركز بنكراد على الصورة الفتوغرافية في جانبه التطبيقي؟**
- ✓ **وما مدى تأثير آرائه النقدية في الساحة الأدبية ؟**
- ✓ **ما هي الآليات التي لجأ إليها بنكراد في تحليل الألبوم الفتوغرافي؟**
- ✓ **ما هي أهم مواقف و آراء سعيد بنكراد النقدية حول السيمياء العربية؟**

واتبعت في الإجابة عن إشكالية هذا البحث وعن تساؤلاته على منهج وصفي تحليلي وكل هذا لإبراز الرؤى النقدية لسعيد بنكراد و محاولة دخول أغوار هذه الرؤى .

وسبب اختياري لهذا الموضوع هو الوقوف على مدى ما أرساه بنكراد من قواعد في النقد والاستفادة منها في الجانب الشخصي والعلمي. وفق الخطة البحثية التالية :

المدخل بعنوان: الخلفية التاريخية للمنهج السيميائي تناولت فيه الجذور التاريخية لعلم السيمياء في التراث الغربي عند اليونان والإغريق وصولا إلى مرحلة دوسوسير وبيرس والتراث العربي.

والفصل الأول موسوم بعنوان: مقاربة نظرية حول السيميائيات تطرقت فيه إلى المفهوم اللغوي والاصطلاحي للسيمياء ومفهومها عند أشهر النقاد الغربيين والعرب وتطرقنا كذلك إلى موضوعها وميادين تطبيقها وأهم اتجاهاتها السيميائية.

أما الفصل الثاني تطرقت إلى الدراسة النقدية للكتاب شكلا ومضموناً تضمن الدراسة النقدية للمدونة حيث تناولت فيه الرؤية النقدية لسعيد بنكراد وآليات التحليل السيمولوجي بالنسبة للصورة الفوتوغرافية ولغة الجسد.

كما اعتمدت في بحثي هذا على بعض المصادر والمراجع التي ساعدتني كثيرا في إتمام هذا البحث ومن بينها مؤلفات بنكراد كتابه "الصورة الاشهارية" و كتابه "السيميائيات والتأويل" و"السيميائيات السردية"، وكتاب"السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها" وهو موضوع بحثنا.

ومن الصعوبات التي واجهتني هي مكانة بنكراد في الساحة النقدية فهو يمثل أحد أعمدة النقد الحديث و تناوله بالنقد و مناقشة آرائه النقدية عامة و آرائه خاصة في كتابه "**السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها** " يشكل صعوبة للمبتدئين في مجال النقد.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أشكر أستاذتي الفاضلة: "**وهيبة بوشليق**" على كل ما مدته لي من يد العون وعلى طريقتها في التعامل معي من رحابة الصدر ونصح وتوجيه على كل ما قدمته لي من مساعدة والأساتذة المناقشين الذي قبلوا وتواضعوا لمناقشة هذا البحث وأخيرا أقول:

إن أصبنا فمن الله، وإن أخطأنا فمن أنفسنا.

مدخل

الخلفية التاريخية للمنهج السيميائي

لقد عرف النقد الأدبي الحديث والمعاصر، مجموعة من المناهج النقدية، والتي بدورها شهدت توسعا وانتشارا كبيرا، كالمنهج البنيوي، والمنهج التفكيكي، والمنهج السيميائي الذي يعد واحدا من المناهج التي استطاعت أن تفرض نفسها على الساحة النقدية الأدبية.

« والمتأمل في تاريخ السيميائيات لن يعثر على ملامح واضحة لهذا العلم، بل سيعثر على شذرات متفرقة، تدل على أن الإنسان قد تأمل في العلامة منذ بدأ التأمل«لا عن قصد المعرفة بل عن قصد التشكيك في المعرفة»[1].

فمن البداية كان المنطلق فلسفيا قائما على مبدأ الشك، ونجد أن أول من بدأ التأمل المنظم في العلامة هم الإغريق «في المدرسة المسماة بالشكية "Septicirim"»، ومعنى هذه الكلمة اليونانية هو البحث، ويتمحور منطق هذه المدرسة هو أن المتخصصين يناقض بعضهم بعضا، وحواسهم تخونهم، وعليهم التشكيك بما يقدم لهم، وقد بلغت أوجها في الإسكندرية تحت القيادة الفكرية للفيلسوف "اينيديموس""Aenesdemus" القرن الأول الميلادي»[2].

ومن هذا المنطلق نجد أن الأعمال الفلسفية القديمة قد ركزت جهدها على دراسة العلامات، وطرحت مسألة إدماج اللغة في الواقع، وذلك أيام الفكر اليوناني وتحديدا مع الفكر الأفلاطوني والأرسطي.

ف«فقد انبنت المقاربة الصحيحة للفكر اليوناني القديم أساسا على التعارض بين الطبيعة والإصلاح، بالنسبة للعلامة اللغوية»[3].

---

[1]- فيصل الأحمر: **معجم السيميائيات**، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت ، منشورات الاختلاف،الجزائر، ط1، 1431هـ- 2010م، ص21-22. نقلا عن فريال غزول: علم العلامات (السيميوطيقا)، مدخل استهلالي من كتاب:سيزا قاسم: مدخل إلى السيميوطيقا، ج1.

[2]- المرجع نفسه، ص22.

[3]- عمر الروضي: **سيميائيات المسرح**، (إمكانات المقاربة وحدود الاقتحام)،(د ط)،(د ت)، مطابع لينا، ص141.

ويعد الفيلسوف "أفلاطون""Aphlatun" (428-348 ق م) من الرواد الأوائل لهذا العلم،الذي اشتغل بالبحث عن موضوع أصل اللغة[1].

فقد عُرف عنه طرحه لقضايا مازالت تحظى بجدل كبير إلى اليوم، ونذكر من هذه القضايا أن الأسماء والأفكار ليست متطابقة، والعلاقة بينهما ليست مباشرة حيث لا تعكس الأسماء عن طريق المحاكاة سوى الأفكار الجزئية[2].

وقد أورد أفلاطون في ملاحظاته موضوع علم السيمياء وأكد أن للأشياء جوهرا ثابتا وأن الكلمة أداة للتوصيل، وبذلك يكون بين الكلمة ومعناها تلاؤم طبيعي بين الدال والمدلول، فلهذا كان اللفظ يعبر عن حقيقة الشيء[3].

كذلك نذكر جهود الفيلسوف "أرسطو" الذي يعرف العلامة بأنها وسيلة شكلية للتعرف، منها العلامات المرئية(الملموسة)التي تنقسم إلى طبيعية ومكتسبة، كذلك عبر أرسطو عن حالات الترميز التي قادت الإنسان إلى التميز والتفرد بعوالم لا يمكن أن تأتي من علامات بسيطة، فالألفاظ التي ينطق بها الإنسان هي دالة أولا على المعاني التي في النفس، والحروف التي تكتب دالة على الألفاظ[4].

لقد لقي الاهتمام بالبحث السيميائي إقبالا متزايدا عبر مراحل التاريخ، إذ كان للرواقيين* (Storciens) أيضا حضورهم في دراسة العلامة، بل إنهم أول من قال بأن العلامة دال ومدلول(Signifiant-Signifie)[5]، والعلامة، التي قال "الرواقيون" لها جانبان: دال ومدلول،

---

(1)- ينظر : زعيمن لامية: **التراث العالمي في قصص الحيوان الموجهة للطفل الجزائري** –مقاربة سيميائية– بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير تخصص اللغة والأدب العربي، جامعة تيزي وزو،10-06-2015، ص74.

(2)- عمر الروضي: **سيميائيات المسرح**، مرجع سابق، ص14.

(3)- قدور عبد الله ثاني: **سيميائية الصورة**، دار الغرب للنشر والتوزيع، جامعة بغداد، يوم 18أكتوبر2004، ص47.

(4)- عمر الروضي: مرجع سابق، ص15.

(*)- **الرواقيون: هم من العمال الأجانب في أثينا، وبالتالي فهم دخلاء أصلهم الحقيقي يعود إلى الكنعانيين الفينيقيين القادمين من أرض كنعان إلى شمال إفريقيا والذين انتقلوا إلى أثينا.**

(5)- فيصل الأحمر: **معجم السيميائيات**، مرجع سابق، ص23.

ليست العلامة اللغوية فحسب، بل وكما وضح «أمبرتو إيكو»(Amperto ico) أيضا العلامة المنتشرة في شتى مناحي الحياة الاجتماعية، ثم توالت اهتمامات الرواقيين الذين أسسوا نظرية سيميائية تقوم على التمييز بين الدال والمدلول والشيء[1].

«يبدو أن الرواقيون كذلك في ضوء ما يمكن أن نستنتجه من سيميائيتهم، أنهم لم يربطو بصفة جلية نظرية اللغة بنظرية العلامات، أما عن اللغة اللفظية فهم يميزون بوضوح بين "العبارة"و"المضمون"و"المرجع"، ويبدو أنهم نقلوا الثلاثية التي أوحى بها أفلاطون وأرسطو، لكنهم درسوها بدقة نظرية قلما وجدت لدى تلاميذهم المعاصرين»[2]

إلى جانب الرواقيين تعتبر أبحاث القديس سانت أغسطين (430-354) ذات الأصول الفلسفية أول من قاده إلى التمييز والتفريق بين العلامات الطبيعية، والعلامات التواضعية، وأيضا تمييزه بين وظيفة العلامات عند الحيوانات والبشر[3].

ثم تأتي مرحلة أخرى بعد هذا هي مرحلة العصور الوسطى، فكانت فترة التأمل بالعلامات واللغة.

«وتليها أيضا مرحلة أخرى حيث تشظت فيها نظرية العلامات والإشارات مع المفكرين الألمان والانجليز في القرن السابع عشر، ويمكن ذكر اسم كتاب "لجون لوك عام 1690"،(1632.J.loke -1704) بعنوان "مقال حول الفهم البشري"، يقول "مبارك حنون": وقد استعمل "لوك" مصطلح سيموقراطيا "Simiotics"، ليعني به العلم الذي يهتم بدراسة

---

[1]- عمر الروضي: مرجع سابق، ص15-16.

[2]- أمبرتو إيكو: **السيميائية وفلسفة اللغة**، تر: د.أحمد الصمعي، مركز دراسات الوحدة العربية،ط1، بيروت،2005، ص76.

[3]- مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، **المنهج السيميائي**: آلية مقاربة الخطاب الشعري الحديث وإشكالياته: محمد خاقاني- رضا عامر، ع2، صيف1489هـ ش، 2010م.

الطرق والوسائط التي يحصل من خلالها على معرفة نظام الفلسفة والأخلاق وتوصيل معرفتها»[1].

ويرى "لخضر العرابي"أن أعمال "جون لوك"لم تخرج عن النظرية العامة[2].

بالإضافة إلى تلك البدايات الغربية، نجد أن العرب قد عرفوا ما يسمى بعلم السيميائيات اليوم، إذ يمكننا القول أن التفكير السيميائي عند العرب نشأ في أحضان علوم مختلفة، كعلم النحو، وعلم البلاغة، وعلم التفسير، وعلم التصوف.

فقد أولى المناطقة والفلاسفة، والأصوليون والبلاغيون من العرب عناية كبرى للأنساق الدالة على كشف قوانينها وقوانين الفكر[3].

« وبما أن التراث العربي لا يتوفر على تسمية تفي بهذا الغرض فقد تم اقتراح لفظة سيمياء، إلا أنها كانت تعني عند العرب القدامى العلم الذي يعنى بأحداث مثالات خيالية لا وجود لها في الحس» [4].

حينما نتأمل تصور الفكر العربي جيدا، نجد أن الحديث يدور حول المعنى أكثر منه عن العلامة، والوجود الوحيد للعلامة يتمحور حول اللغة، وبالتالي هو وجود مفهومي أكثر منه شيء آخر، نفس الملاحظات يمكن إسقاطها على المتصوفة، وكذلك حياة العلامة في القرون الوسطى، إذ إن تناولها في حدود هذه المرحلة التاريخية لم يكن تناولا واعيا بالقدر الكافي، ولم يكن ملموسا مقارنة مع مرحلة القرن العشرين[5].

يتفق جل الباحثين والسيميائيين أن السيميائيات في المشهد الفكري المعاصر، تحتل مكانة مميزة، فهي نشاط معرفي بالغ الخصوصية، من حيث امتداداته وأصوله، فهي علم

---

[1]- آن إينو وآخرون: **السيميائية (الأصول، القواعد، التاريخ)**، تر: رشيد بن مالك، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1،عمان، 1428هـ-2008م، ص29.

[2]- لخضر العرابي: **المدارس النقدية المعاصرة**، دار الغرب للنشر والتوزيع،2007، ص133.

[3]- ينظر: عمر الرويضي، مرجع سابق، ص9.

[4]- قدور عبد الله ثاني: مرجع سابق، ص48.

[5]- عمر الرويضي: مرجع سابق، ص14.

يستمد أصوله ومبادئه من مجموعة كبيرة من الحقول المعرفية كاللسانيات والفلسفة والمنطق وعلم النفس والأنثربولوجيا، فالسيميائيات تهتم بكل مجالات الفعل الإنساني ابتداء من الانفعالات البسيطة، مرورا بالطقوس الاجتماعية وانتهاء بالأنساق الإيديولوجية الكبرى[1].

بإمكاننا القول بعد هذا المخاض التراثي العسير: الولادة الفعلية لعلم السيمياء كانت مع عالمين من أعلام الفكر الإنساني الحديث، هما العالم اللغوي السويسري فرديناند دوسوسير(F.de saussure)(1857-1913)، والفيلسوف الأمريكي شارلز سندرس بيرس(C.Speirce)(1839-1914)، حيث لوحظ أن مصطلح -سيميائية- لم يعرف استقراره المفهومي إلا في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. إذ اختلفت الآراء في أي العالمين أسبق إلى اكتشاف هذا العلم[2].

فقد كانت التباشير الأولى لهذا العلم مع عالم اللسانيات السويسري "سوسيير"، الذي تنبأ في محاضراته التي جمعها طلبته بعد وفاته سنة (1916)، بولادة علم جديد يعنى بدراسة العلامات[3].

وهذا ما نستنتجه من خلال قوله:«يمكننا -إذن- أن نتصور علما يدرس حياة العلامات في كنف الحياة الاجتماعية؛ قد يشكل قسما من علم النفس الاجتماعي، وإذن من علم النفس العام، سنسميه السيميولوجيا (Sémiologie) من الكلمة الإغريقية Séméion، بمعنى علامة (Signe) التي يمكن أن تنبئنا بما تتكون منه العلامات،والقوانين التي تحكمها، وبما أن هذا العلم لما يوجد بعد، فإننا لا نعرف ما سيؤول إليه، لكنه حقيقٌ بالوجود، ومحددٌ المكانة سلفا، إن الألسنية ليست إلا قسما من هذا العلم العام الذي ستغدو القوانين التي يكتشفها قابلة

---

(1)- سعيد بنكراد: **السيميائيات (مفاهيمها وتطبيقاتها)**، دار الأمان، الرباط، ط1، 2015، ص17.**(مدونة الدراسة)**

(2)- د.يوسف وغليسي: **مناهج النقد الأدبي**، جسور للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2009م، ص93.

(3)- سعيد بنكراد:**السيميائيات (مفاهيمها وتطبيقاتها)**، مصدر سابق، ص 9.

للتطبيق على الألسنية، وهكذا ستجد هذه لأخيرة نفسها مرتبطة بمجال دقيق التحديد ضمن مجموع الوقائع البشرية » [1].

يقترح "دوسوسيير" إذن تحديدا للسيميولوجيا، ويوحي بما يمكن أن يكون موضوعا لهذا العلم، لكنه لا يقدم عناصر تساعد على قيامه، يجدر القول أن "دوسوسيير" في هذه المرحلة من البحث، كان حريصا بصفة خاصة على تحديد اللسانيات العامة، وبالأحرى موضوع هذه اللسانيات[2].

يرى البعض أنه في الفترة التي تنبأ فيها "دوسوسيير" بعلم السيمياء كان في الضفة الأخرى بيرس منشغلا بإبراز معالم هذا العلم، مصطلحا عليه اسم (السيميوطيقا)(Sémiotique) محددا موضوعه في دراسة جميع المعارف الإنسانية[3].

حيث يقول:«إني في حدود ما أعلم رائد في العمل الهادف إلى إعداد حقل وفتحه، حقل أسماه (السيميوطيقا) أي نظرية الطبيعة الجوهرية لكل سيميوزيس*، ممكن ونظرية تنوعاته الأساسية...»[4].

«ورغم اختلاف المنطلقات الابستمولوجية، واختلاف التسميتين، إلا أن السيميائيات تشيع عند كل منهما حال وعي معرفي لأحد لامتداداته»[5].

ويمكن القول إذن إن نشأة هذا العلم هي نشأة مزدوجة أوربية أمريكية، ولقد تحدث "سوسيير" عن السيميائيات عرضا معلنا عن حقها في الوجود، أما "بيرس" فقد قدم لنا علما

---

[1]- يوسف وغليسي: مرجع سابق، ص93-94. نقلا عن:

- ferdinand de saussure: cour de linguistique générale, 2éme éd, ENAG/Edition,alger,1994,p 35.

[2]- دليلة مرسلي وآخرون: **مدخل إلى السيميولوجيا (نص- صورة)**، تر: عبد الحميد بورايو، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون- الجزائر،1995، ص12.

[3]- أنور المرتجي: **سيميائية النص الأدبي**، إفريقيا الشرق، بيروت، 1987، ص12.

* - **السيميوزيس: السيرورة التي يشتغل فيها شيء ما بوصفه دليلا.**

[4]- مارسلو داسكال: **الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة**، تر:حميد لحمداني وآخرون، إفريقيا الشرق، 1987،ص50.

[5]- فيصل الأحمر: **معجم السيميائيات**، مرجع سابق، ص 20.

متكاملا مستقلا من حيث الأسس المعرفية، ومن حيث المفاهيم والإجراء التحليلي المصاحب لكل التصنيفات الخاصة بالعلامات.

بالرغم من أن "بيرس" هو الذي ساهم بنسبة أكبر في تطوير هذا العلم، بسبب تفرغه الكامل له، إلا أننا لا ننكر جهود "دوسوسير"، لأن كليهما يهدفان إلى تأسيس هذا العلم[1].

إن العلاقة بين اللسانيات والسيميولوجيا ليست بالضرورة كما تصورها "دوسوسير" فلقد جاء من بعده "رولان بارت"(Roland barthe) وقلب الاقتراح السويسري خاصة في كتابه (عناصر السيميولوجيا)، فأصبحت السيميولوجيا جزءا من اللسانيات، فإذا نظرنا إلى اللسانيات في كونها نظاما علاماتيا فهي حتما جزء من السيميولوجيا ستحتاج إلى القوانين التي تنتجها كما قام بذلك "دوسوسير".

فالعلاقة بين العلمين تبادلية، فاللسانيات تستفيد مما توصلت إليه السيميائية، والسيميائية لابد لها من اللسانيات حتى تصل إلى هدفها في دراسة المعنى وما يمكن أن يحيل عليه. وهنا نستطيع القول :إن السيمائية تبدأ عملها حين تتوقف اللسانيات[2].

وقد أشارت "جوليا كريستيفا"(J.krustiva) إلى أثر التداخل المعرفي بين العلماء وتنوع المنابع في النشأة التاريخية للسيميولوجيا حيث تقول:«...نحن مدينون فعلا لشارل ساندرس بيرس بالاستخدام الحديث لمصطلح السيميائيات»[3].

ففي سنة 1969 تتأسس "الجمعية الدولية للسيميائية" التي تولى أمانتها العامة[4]. «اللغوي والسيميائي الليتواني الأصل الفرنسي (ألجراداس جوليان جريماس)(1917-1992)(greimas) من الباحثين الأوربيين الذين اتخذوا من اللسانيات السويسرية في

---

(1)- لامية زعيمن: مرجع سابق، ص75.

(2)- لخضر العرابي: مرجع سابق، ص 136-137.

(3)- يوسف وغليسي: مرجع سابق، ص95، نقلا عن جوليا كريستيفا: **علم النص**، تر: فريد الزاهي، دار توبقال، الدار البيضاء،1991، ص15.

(4)- المرجع نفسه، ص97.

الخمسينات والستينات من القرن الماضي الأنموذج العلمي الرائد في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية ووصلوا به فعلا إلى تأسيس نظرية سيميائية شاملة، في مجال تحليل الخطاب السردي، والتي سرعان ما صارت بدورها نموذجا علميا بديلا في السبعينات والثمانينات»[1].

فلقد وجدت السيميائيات في الحقل اللساني مرتكزا تقوم عليه وتستقي منه آليات وتقنيات ومفاهيم تحليلية، كالسيميائية السردية التي يقودها "غريماس".

« وتتجلى مظاهر الاستفادة، في أن "غريماس" أخذ من "دوسوسيير" مفهوم الدليل باعتباره الرابط بين العناصر الصوتية، والعناصر النفسية في صلب كل دليل من الدلائل، ويقصد "دوسوسير" بالعناصر الصوتية الدوال أما العناصر النفسية فهي المدلولات وهو تأكيد على الجانب النفسي في دراسات "دوسوسيير"»[2].

وفي سنة 1979 أصدر قاموسين سيميائيين متخصصين؛ أحدهما "لجوزيت رأي دوبوف" (lescique Sémiotique)، والآخر "لجوليان غريماس وجوزيف كورتاس"(Sémiotique déctinnaire raisonné de la théorie du langage)؛ استعصى على الباحثين العرب حتى أن يترجما عنوانه بصيغة موحدة[3].

نستنتج أن لهذه الأصول الفلسفية والجذور التاريخية أهمية كبرى في تحديد الإطار المعرفي للسيميائيات، ولكن أكثر ما سنركز عليه الكلام في الفصول القادمة هو موضوعها وحدودها النظرية ومبادئها آلياتها الإجرائية لأنها هي لب البحث.

---

[1]- عمر الرويضي: مرجع سابق، ص 23.

[2]- لامية زعيمن: مرجع سابق، ص75.

[3]- ينظر: يوسف وغليسي، مرجع سابق، ص 97.

الفصل الأول

مقاربة نظرية حول السيميائيات

أولا: مفهوم السيميائية

ثانيا: مفهومها عند أشهر النقاد الغربيين والعرب

ثالثا: موضوعها ومجالات تطبيقها

رابعا: الاتجاهات السيميائية ومداريها

أولا: مفهوم السيميائية

للسيمياء عدة مفاهيم لغوية في العربية بالنظر إلى ما تناولته المعاجم العربية القديمة والحديثة وأيضا معنى المصطلح لغة من حيث استعماله في النص القرآني .

أ- لغة :

- من خلال المعاجم

تعني كلمة سيمياء في الاشتقاق العربي وكما جاء في "لسان العرب""لابن منظور" أنها مشتقة من الفعل "سام" الذي هو مقلوب الفعل "وسم" والسُومة والسَّيمة والسِيماء والسيمياء: العلامة وسوم الفرس: جعل عليه السِيمة، وقيل الخيل المسُومة، هي التي عليها السيمة، والسُومة وهي العلامة[1].

ونجدها أيضا في المعجم الوسيط:«...السِّيمْيَاءُ: السحر، وحاصله إحداث مثالات خيالية لا وجود لها في الحس...(سَوَمَ) فلان اتخذ سِمَةً ليعرف بها، (السومة) السمة والعلامة والقيمة يقال إنه لغالي السومة، (السِّيمة) السُّومة، السِّيما: العلامة»[2].

- من خلال القرآن:

أما من ناحية ورودها في كتاب الله فقد وردت لفظة "سيمياء"دون ياء في عدة مواضع، كقوله تعالى:﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ﴾[4]. كذلك قوله تعالى: ﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ ﴾[5].

---

[1]- ينظر: ابن منظور: **لسان العرب**، دار المعارف، ط1، القاهرة،(ج.م.ع)، ص2159-2158.

[2]- مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، دار الدعوة، مصر،ج2، (د ط)، (د ت)، ص357-358.

[3]- سورة الفتح:الآية 29.

[4]- سورة الرحمان:الآية41.

[5]- سورة الأعراف:الآية48.

من خلال الآيات المذكورة يؤكد "فيصل الأحمر"، على أن دلالة مفردة "سيمياء" تتطابق مع ما ذكره ابن منظور في معجمه لسان العرب حيث يقول: « الدلالة التي حملتها هذه اللفظة في القرآن هي نفسها الدلالة التي ذكرها ابن منظور وهي "العلامة"»[1].

فهي مصطلح ضارب في الأصل العربي، ويعبر عنه حاليا بمصطلحين هما:

Sémiolologie: الفرنسية، وsémiotique بالانجليزية. وهذان المصطلحان مشتقان من اللفظة الإغريقية simion بمعنى الإشارة أو العلامة[2].

ب- اصطلاحا:

أما إذا تطرقنا إلى مفهومها الاصطلاحي فنجدها تعني في أبسط تعريفاتها والأكثر استخداما، نظام السمة أو الشبكة من العلاقات النظمية المتسلسلة وفق قواعد لغوية متفق عليها في بيئة معينة.

إن السيمياء هي "عبارة عن لعبة التفكيك والتركيب، وتحديد البنيات العميقة الثاوية وراء البينات السطحية المتمظهرة فونولوجيا ودلاليا، وهي بأسلوب آخر" دراسة شكلانية للمضمون، تمر عبر الشكل لمساءلة الدوال من أجل تحقيق معرفة دقيقة بالمعنى"[3].

وهناك شبه اتفاق بين العلماء يعطي مكانة مستقلة للغة، يسمح بتعريف السيمياء على أنها دراسة الأنماط والأنساق العلاماتية غير اللسانية، إلا أن العلامة في أصلها قد تكون لسانية (لفظية)، وغير لسانية (غير لفظية)، فالسيمياء هي علم الإشارة الدالة مهما كان نوعها وأصلها، وهذا يعني أن النظام الكوني بكل ما فيه من إشارات ورموز هو نظام ذو دلالة.

---

[1]- فيصل الأحمر: **معجم السيميائيات**، مرجع سابق، ص30.

[2]- قدور عبد الله: مرجع سابق، ص51.

[3]-المرجع نفسه، ص52.

وهكذا فإن السيميولوجيا هي العلم الذي يدرس بنية الإشارات وعلائقها في هذا الكون، ويدرس بالتالي توزعها ووظائفها الداخلية والخارجية[1].

ثانيا: مفهومها عند أشهر النقاد الغربيين والعرب

أ- عند الغرب:

إن السيمياء أو السيميولوجيا كما عرفها "دي سوسيير" في كتابه محاضرات في الألسنية العامة كما سبق أن تطرقنا إليها في تاريخ السيمياء هي عبارة عن علم، يدرس الإشارات، أو العلامات، داخل الحياة الاجتماعية[2].

إن "سوسير" لم يتحدث صراحة عن السيميائيات ولم يحدد شبكتها المفاهيمية، تنبأ بهذا العلم وحدد نوع العلاقة التي تجمعه باللسانيات، فقد انصب اهتمام "سوسيير على تحديد كنه اللسان والكشف عن قوانينه، لأن قوانين اللسان في اعتقاده هي نفسها التي يجب أن تقود إلى معرفة قوانين الأنساق الأخرى"[3].

«قبل تناول النص السوسيري يجب التنبيه على أن اتفاق أغلب النقاد على أن "دوسوسير"أول من تنبأ بالسيميولوجيا، أمر به حاجة إلى نظر لسببين: الأول أن أغلب الفلاسفة قد تناولوا العلامة من وجهة النظر الفلسفية في نظرية المعرفة، فكل كتاب في الفلسفة لا يخلو من فصل في العلامة، ولعل التاريخ الفلسفي زاخر في تناول العلامات ابتداء من "أفلاطون" وصولا إلى "كانط"»[4].

وبالتالي فالسيميائيات باعتبارها علما، رأت النور على يد "سوسيير الذي اعتبرها أرحب دلالة من علم الألسنية، كما اعتبر أن موضوعها هو دراسة مجموعة أنظمة العلامات التي

---

[1]- بلقاسم دفة: **علم السيمياء في التراث العربي**، مجلة التراث العربي، جامعة محمد خيضر بسكرة، ص70، نشر إلكتروني: (د ع)، (دس).

[2]-عمر الرويضي: مرجع سابق، ص18.

[3]- المرجع نفسه: ص19.

[4]-محمد فليح الجبوري: **الاتجاه السيميائي (في نقد السرد العربي الحديث)**،دار الأمان، ط1، الرباط2013،ص53.

يستعملها الإنسان، وجاء بعده "بويسنس" فوضع أسس السيميولوجيا السويسرية في نفس الوقت، حاول "موريس" بناء نظرية عامة لعلم العلامات، والحق أن دروس "سوسيير" كانت منطلقا لكثير من الاتجاهات الألسنية والنقدية والمنهجية[1].

إلى جانب "دوسوسير" نجد العالم الأمريكي "شارل ساندرس بيرس" ينحت من جهته انطلاقا من أسس ابستمولوجية مغايرة، تصورا آخر لهذا العلم سيسميه السيميائيات، وهي عنده لا تنفصل من جهة عن المنطق باعتباره القواعد الأساسية للتفكير والحصول على الدلالات المتنوعة.

ولا تنفصل من جهة ثانية عن الفينومينولوجيا باعتبارها منطلقا صلبا لتحديد الإدراك و سيروراته ولحظات شكله[2].

ومن الشائع اعتبار "بيرس" و"سوسيير" معا من مؤسسي ما يطلق عليه عامة السيميائية لقد أسسا لتقليدين كبيرين، ويستعمل أحيانا مصطلح "السيميولوجيا" للإشارة إلى التقليد السويسري، بينما تشير "السيميائية" أو "السيميوطيقا" إلى التقليد البيرسي لكن من الشائع في أيامنا استعمال السيميائية كمصطلح عام يشمل كل الحقل المدروس[3].

لقد اقتصر "بيرس" على دراسة الجانب التطبيقي على عكس "دوسوسير" الذي يركز على الجانب النظري، وتوقف عند حدود الجملة، ودرس العلامات اللغوية فقط، "فبيرس" يدرس العلامة اللغوية وغير اللغوية ، ولقد ارتبطت نظريته بالفكر المسيحي، أما "دي سوسيير"فنظريته مبنية على الثنائيات.

ولذلك يمكن القول إن السيميوطيقا عند "بيرس" قد ارتبطت بالمنطق على نطاق واسع، وهو يؤكد الرأي بتعريفه الذي يقول فيه أن المنطق ليس بمفهومه العام إلا اسما آخر

---

[1]-عمر الرويضي: مرجع سابق، ص20.

[2]-سعيد بنكراد: **السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها**، مصدر سابق،ص 61.

[3]-دانيال تشاندرلر: **أسس السيميائية**، تر: طلال وهبة، مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة ط1، بيروت، 2008، ص30-31.

للسيميوطيقا، وهذه الأخيرة نظرية شبه ضرورية أو نظرية شكلية للعلامة[1]. ومعنى ذلك أن المنطق يتجلى في العلامة من خلال العلاقة بين الدال والمدلول، وهذا ما ظهر في قوله:(نظرية ضرورية)، أي هناك شيء يأمر بفعل شيء، إذن السيميوطيقا في نظر "بيرس" يمكن تسميتها منطق العلامة أو المنطق الذي يدرس العلامة[2].

إن الخلاصة الأولى هي العلامة عند "بيرس" وحدة ثلاثية المبنى غير قابلة للاختزال في عنصرين كما هو الشأن عند "سوسيير"، فهو يرفض أن يتضمن تعريف العلامة عنصرا من خارج اللسان، فالعلامة عنده تربط بين دال ومدلول (بين صورة سمعية وتصور ذهني)، لا بين اسم وشيء فلقد رفض بشكل قطعي في تعريفه للعلامة إدراج كل ما يمكن أن يشير إلى ما يسمى عنده بالمرجع، أي الشيء بصفة عامة[3].

لقد جاء "بيرس" في نظريته السيميائية بتلك التقسيمات النظرية حول المنظومة الدلالية، ومنها ما عمد إليه حسب تصوره الخاص إلى تقسيم العلامة أو الدليل إلى ثلاثة أقسام يعرض إليها الدارس "حنون مبارك" على النحو التالي:

الممثل: الدليل باعتباره دليلا

الموضوع: وهو ما يعنيه الدليل أو هو المعنى

المؤول: وهو ما يجعل الدليل يحيل على موضوعه[4].

كما لا ننسى جهود بعض المنظرين لهذا العلم أمثال "أمبيرتو إيكو" من خلال كتابه "درس السيميولوجيا" و "برنار توسان" في كتابه "ما هي السيميولوجيا" وآخرون

---

[1]- أنظر: فيصل الأحمر: **معجم السيميائيات**، مرجع سابق، ص17- أنظر: السعيد بنكراد: السيميائيات مفاهيمه وتطبيقاتها، مصدر سابق، ص61.

[2]-عقيلة سرير وفاطمة الزهراء فايدي: **النظرية السيميائية وتجلياتها في النقد العربي الحديث**- تجربة عبد الله الغذامي النقدية نموذجا-مذكرة لنيل شهادة الماستر في النقد الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة 2015/2014، ص31.

[3]-سعيد بنكراد:**السيميائيات والتأويل(مدخل إلى سيميائيات ش.س.بورس)**،المركز الثقافي العربي، المغرب،ص79.

[4]-محمد خاقاني ورضا عامر: مرجع سابق، ص69.

"كمشال أريفيه" و "جان كلود جيرو" وأيضا "جوزيف كورتيس"

وأوسع تعريفات السيميائية عند العلماء الغربيين المعاصرين هو قول "أمبيروتو إيكو": «تعنى السيميائية بكل ما يمكن اعتباره إشارة» وبهذا عرفها كل من "تودوروف"و"غريماس" و"بيرغيرو" (A guiro) وغيرهم، فهذا الأخير مثلا يذهب إلى أن السيميوطيقا علم يهتم بدراسة أنظمة العلامات جاعلا من اللغة جزءا من السيميوطيقا وهو بهذا المعنى يتبنى الطرح نفسه الذي يعتبر اللسانيات فرعا من السيميولوجيا[1].

غير أننا نجد "رولان بارت" يرفض هذا الطرح ويقلب المعادلة على عقبيها بتأكيده أن السيميولوجيا لا يمكن أن تكون سوى نسخة من المعرفة اللسانية فإذا كان العالم السويسري قد ضيق الدرس السيميولوجي، ووجه كل اهتماماته للغة، وجعلها الأصل ومحل الصدارة، فإن مفهوم "بارت" للسيميولوجيا فسح المجال لاستيعاب دراسة الأساطير واهتم بأنساق العلامات التي أُسقطت من سيميولوجية "دوسوسيير" كاللباس، وأطباق الأكل، والديكورات المنزلية، وتصنيف الأطعمة والأشربة، وكل الخطابات التي تحمل انطباعات رمزية ودلالية[2].

ويرى "رومان جاكبسون" أن السيميائية: «تتناول المبادئ العامة التي تقوم عليها بنية كل الإشارات أيا كانت، كما تتناول سمات استخدامها في مرسلات وخصائص المنظومات المتنوعة للإشارة ومختلف المرسلات التي تستخدم مختلف أنواع الإشارات»[3].

ويعرف "لويس بريتو" أيضا السيميولوجيا على أنها علم يبحث في أنظمة العلامات سواء كان مصدرها لغويا أم سننيا أم مؤشريا ويستفيد هذا العلم في دراسته للعلامة من جملة من العلوم مثل : اللسانيات والبلاغة، والأسلوبية والشعرية وكذلك علم النفس لكون العلامات

---

[1]-أمال كعواش: **السيميائية منهج ألسني نقدي**، محاضرة ألقيت بكلية الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر.

[2]-ينظر: أمبيرتو إيكو: **التأويل بين السيميائيات والتفكيكية**، تر:سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء، ط2، 2002، ص52.

[3]-دانيال تشاندلر: مرجع سابق، ص31-32.

ذات طابع نفسي واجتماعي ومثلما أن الأسلوبية أسلوبيات، والشعرية شعريات فإن السيميائية سيميائيات، فمنها ما ينطلق من المنطق كما نجد عند "بيرس" ومنها ما ينطلق من الظواهر الاجتماعية ومنها ما ينطلق من النص[1].

وبفضل هؤلاء وغيرهم استطاعت السيميائية دخول مرحلة تقعيد المفاهيم، وإرساء الدعائم مما أهلها للإشارة في الكثير من الأقطار خاصة في العالم العربي.

ب- عند العرب:

أما عن مفهوم السيميائية كما استخدمها الإصطلاح العربي، فهي لا تختلف عن مفهومها الغربي، بل هي نفسها في كثير من الدراسات، فقد أسهم نقاد الجزائر والمغرب وتونس في إرساء آليات الدرس السيميائي في المغرب العربي بصفة خاصة، وفي الوطن العربي بصفة عامة، نذكر منهم: عبد الملك مرتاض، وعبد الحميد بورايو، ورشيد بن مالك، وعبد القادر فيدوح، والطاهر روابنية، ومحمد مفتاح، وسعيد بنكراد، والسعيد بوطاجين، وحنون مبارك، وعبد السلام المسدي[2].

ويعد الناقد المغربي "سعيد بنكراد" من أبرز النقاد الذين أخلصوا للسيميائية السردية، ولا سيما في تسعينيات القرن الماضي، ولعل أولى مؤلفاته في سيميائية السرد كتابه (مدخل إلى السيميائية السردية) 1994، حيث تناول فيه المنهج السيميائي على وفق ما جاء به "جوليان غريماس" ، فقد عرض نظريته بشيء من التفصيل فوقف عند البنية العاملية والمتمثلة بالنحو السردي وعلاقتها بالبنية السطحية للنصوص الإبداعية، وكذلك عرض تقنية المرجع السيميائي وكيفية توظيفه في كشف البنية العميقة[3].

---

[1]-فاتح علاق: **التحليل السيميائي للخطاب الشعري في النقد العربي المعاصر(مستوياته وإجراءاته)**، مجلة جامعة دمشق، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، مج:25، العدد1و2، 2009، ص149.

[2]-يوسف وغليسي: مرجع سابق، ص98.

[3]-محمد فليح الجبوري: مرجع سابق، ص167.

أما إذا جئنا إلى "رشيد بن مالك" فإننا نعده في طليعة النقاد الجزائريين الذين عُنوا بالنقد السيميائي، وجاءت عنايته سيميائية السرد في وقت مبكر، إذ إنه ألف كتابا وسماه بـ (مقدمة في السيميائية السردية) 1992، وفيه يعرض الأصول اللسانية والشكلانية للمنهج السيميائي، وتناول في دراسته للحصول على شهادة الدكتوراه موضوع (السيميائية بين النظرية والتطبيق)1994، فضلا عن ترجماته لعدد غير قليل من دراسات النقاد السيميائيين الغربيين من أمثال "آن إينو" و"ميشال آريفيه"و"جان كلود كوكي" و"جوزيف كورتيس"، فهو قد تصدى بذلك لكل ما كتبه هؤلاء النقاد عن "سوسيير" و"بيرس" و"كريستيفا" و"بارت" و"غريماس"، ونقله للعربية متوخيا الدقة والضبط في نقل هذه الجهود السيميائية ليكون القارئ العربي على وعي بهذا المنهج الحداثوي[1].

لم تكن السيميائية حكرا على نقاد المغرب العربي فحسب، وإنما واصل المد السيميائي طريقة إلى المشرق العربي، وبرز في هذا المجال مجموعة من النقاد نذكر منهم: عبد الله الغذامي، وصلاح فضل، ومحمد عزام، وسيزا قاسم، ومعجب الزهراني وعادل الفاخوري، وجميل حمداوي...إلخ[2].

يعرف صلاح فضل السيميولوجيا فيقول:«العلم الذي يدرس الأنظمة الرمزية في كل الإشارات الدالة، وكيفية هذه الدلالة»[3].

أما "سيزا قاسم" فترى أن هدف السيميائيات هو تفاعل الحقول المعرفية المختلفة والتفاعل لا يتم إلا بالوصول إلى مستوى مشترك يمكن من خلاله أن ندرك مقومات هذه الحقول المعرفية، وهذا المستوى المشترك هو العامل السيميوطيقي.

---

[1]- محمد فليح الجبوري: مرجع سابق، ص 189.

[2]-عقيلة سرير وفاطمة الزهراء فايدي: مرجع سابق، ص56.

[3]-صلاح فضل: **النظرية البنائية في النقد العربي**، دار الشروق، بيروت، لبنان،ط1، 1998، ص297.

ونجد أيضا باحثين آخرين من المجال نفسه يربطون السيميائية بالثقافة ومظاهرها باعتبارها الدراسة لكل مظاهر الثقافة، كما لو كانت أنظمة للعلامة، وذلك اعتمادا على افتراض مظاهر الثقافة كأنظمة علامات في الواقع[1].

وغيرها من التعريفات العربية التي تصب في القالب الغربي نفسه الذي أعطي لها ومن هذا يتضح أن مفهوم السيميائية، هي علم العلامات أو الإشارات أو الدوال اللغوية والرمزية، سواء أكانت طبيعية أم اصطناعية وهذا يعني أنها تدرس كل ما هو لغوي وغير لغوي[2].

فقد انتقلت السيميائية إلى الوطن العربي، في وقت متأخر نسبيا، فهرعت الدراسات إليها تثرى وعقدت لها ملتقيات، وأسست لها جمعيات (على غرار رابطة السيميائيين) ومجلات (على غرار مجلة دراسات سيميائية أدبية لسانية المغربية 1987). ومحضت لها قواميس متخصصة (كما فعل التهامي الراجي الهاشمي، ورشيد بن مالك، وسعيد بنكراد) وصارت مادة من مواد الدراسة في أقسام اللغة العربية وآدابها ومنهجا ينتهجه كثير من النقاد العرب المعاصرين السابق ذكرهم[3] ، يساعد على فهم النصوص والأنساق العلامية وتأويلها، ولهذا فإننا نقرأ بين الحين والآخر دراساتٍ وأبحاثا يتوسل أصحابها بالسيميائيات- بصفتها منهجا في المقاربة والدراسة- ومن ذلك بعض دراسات "عبد الملك مرتاض" التي تعمد إلى تجريب المنهج السيميائي في تشريح نصوص أدبية قديمة وجديدة[4].

«إن الدرس السيميائي العربي هو درس مغاربي أكثر منه مشرقي، فقد ظهرت السيميائية في المغرب العربي فسجلت قدم السبق في استنهاض الهمم بضرورة الاهتمام بالتفكير السيميائي تنظيرا وتطبيقا، وفي الطرف الآخر للوطن العربي سار هذا الدرس على

---

[1]-عصام خلف كامل: **الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر**، دار فرحة للنشر والتوزيع، مصر (د.ط) 2003، ص20.

[2]-أمال كعواش: مرجع سابق، ص 10.

[3]-يوسف وغليسي: مرجع سابق، ص98.

[4]-أمال كعواش، مرجع سابق، ص 22.

استحياء، إلا أننا نجد لهم إسهامات مهمة لكنها قليلة لا ترتقي إلى ما وصلت إليه السيميائية في المغرب العربي.

« هنالك مؤسسات سيميائية وأقسام علمية سيميائية ومجلات علمية سيميائية وندوات ومؤتمرات دورية تناقش وضع الفكر النقدي السيميائي على غرار ما كان يفعله النقاد الغربيون، فالاهتمام المغاربي بالسيميائية أفضل بكثير من اهتمام المشارقة»[1].

ثالثا: موضوعها ومجالات تطبيقها

أما إذا جئنا إلى موضوعها فإن السيميائيات وميادين تطبيقها لا تنفرد بموضوع خاص بها، فهي تهتم بكل ما ينتمي إلى التجربة الإنسانية العادية شريطة أن تكون هذه الموضوعات جزءا من سيرورة دلالية.

« فالموضوعات المعزولة أي تلك الموجودة خارج نسيج التدلال، لا يمكن أن تشكل منطلقا لفهم الذات الإنسانية أو قول شيء ما عنها»[2].

«إن كل مظاهر الوجود اليومي للإنسان تشكل موضوعا للسيميائيات، بعبارة أخرى كل ما تضعه الثقافة بين أيدينا هو في الاشتغال علامات تخبر عن هذه الثقافة وتكشف عن هويتها، فالابتسامة والفرح واللباس وطريقة استقبال الضيوف، وإشارات المرور والطقوس الاجتماعية والأشياء التي نتداولها فيما بيننا، وكذلك النصوص الأدبية والأعمال الفنية كلها علامات نستند إليها في التواصل مع محيطنا»[3].

«فبالإضافة إلى دراستها للنسق اللساني الذي يعد أهم الأنساق وأرقاها، فإن السيميائيات وسعت من دائرة اهتماماتها لتجعل كل الأنساق التواصلية التي يستعين بها الإنسان في خلق حوار مع الآخر موضوعا لدراستها»[4].

---

[1]- محمد فليح الجبوري: مرجع سابق، ص162.

[2]- سعيد بنكراد: **السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها**، مصدر سابق، ص 18.

[3]- المصدر نفسه، ص19.

[4]-سعيد بنكراد: **السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها**، مصدر سابق، ص20.

«يتأسس النسق السيميائي على منطق التراتبات انطلاقا من محاكاته لتصميم العلامة اللسانية، ففيه تضاف العلاقة الواصفة إلى علاقات التعيين والإيحاء، ولعل شفافية اللغة كفيلة على جاذبيتها باستثارة التضايقات المتراكمة للتعبير والمحتوى، ومن ثم فإن هوية العلامة لا تتحدد داخل النسق فحسب، بل إن العلامة غالبا ما تستقل بنمطيتها التضايقية فتتلون بأكثر من تعبير، وتضمر أكثر من محتوى»[1].

« لقد كان الموضوع الرئيس للسيميائيات هو السيرورة المؤدية إلى إنتاج الدلالة، أي ما يطلق عليه في الاصطلاح السيميائي التدلال (Sémiosis)، والتدلال في التصور الدلالي الغربي هو الفعل المؤدي إلى إنتاج الدلالات وتداولها، إنه سيرورة يشتغل من خلالها شيء ما باعتباره علامة، فالكلمة أو الشيء أو الواقعة ليست كذلك إلا في حدود إحالتها على سيرورة، فلا شيء يمكن أن يدل من تلقاء ذاته ضمن وجود أحادي في الحدود والأبعاد، فالواحد المعزول كيان لا متناه، ووحده التحقق من خلال محمول مضاف يمكن أن يحد من هذا الامتداد»[2].

إن الطبيعة التواصلية لغالبية الأنساق الدالة، دفعت ثلة من السيميائيين إلى الربط بين السيميائيات بوصفها علما يدرس أنساق العلامات الدالة وبين وظيفتها التواصلية مقتدين بما قررته اللسانيات من أن التواصل هو عصب الوظيفة اللسانية ومن ثم فهو أساس الخطاب، وقد كان لهذا الاقتداء أثر استثمار المفاهيم اللسانية للتواصل وتعميمها على مجموع الأنساق الدالة [3].

فالسيميائية لا تقتصر على دراسة اللغة فقط، بل تتجاوزها إلى كافة الأشكال الرمزية والعلامات المتنوعة سواء كانت علامات بصرية أو صوتية، أو حركات إيمائية، ولذلك كان مجال السيميائية واسعا يشمل أنواع العلامات على اختلافها، ذلك أن الإنسان قد حول كل

---

[1]-عبد القادر فهيم الشيباني: **معالم السينيائيات العامة (أسسها ومفاهيمها)**، ط1،الجزائر،2008، ص11.

[2]-سعيد بنكراد: **السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها**، مصدر سابق، ص22.

[3]-عبد القادر فهيم الشيباني: مرجع سابق، ص21-22.

شيء من حوله إلى رموز وإشارات في محاولة منه للتحرر من الواقع والتجارب المباشرة وسموا عن باقي الكائنات التي تتقوقع داخل طبيعة جامدة لا تستطيع أن تعيد إنتاج نفسها.

« تقوم السيميائيات على دراسة العلامات على وفق نسق جديد يمنحها شكلا جديدا ويضفي عليها من المعاني ما لم تكن لتكتسبه في أحاديتها المفردة»[1].

فهي تكتسب معان مضافة ودلالات جديدة حينما تتعالق مع النصوص، فالسيميائيات هي كشف واستكشاف لعلاقات دلالية غير مرئية من خلال التجلي المباشر للواقعي، إنها تدريب للعين على النقاط الضمني والمتواري والممتنع، لا مجرد الاكتفاء بتسمية المناطق النصية[2].

لقد قدمت السيميائيات مقترحات هامة عملت على نقل القراءة النقدية من وضع الانطباع والانفعال العرضي الزائل والكلام الإنشائي الذي يقف عند الوصف للوقائع إلى التحليل المؤسس معرفيا وجماليا، فالنصوص كل النصوص كيفما كانت موادها، يجب النظر إليها باعتبارها إجراء دلاليا لا تجميعا لعلامات متنافرة[3].

فبالإمكان الحديث عن سيميائيات للمسرح وسيميائيات للصورة الفوتوغرافية وأخرى للإشهار، كما يمكن أن نتحدث عن سيميائيات "لليومي" وأخرى للخطاب السياسي، وثالثة للسرد، ورابعة للشعر...الخ والأكيد أن هذه التصنيفات المتنوعة لا تعود إلى طبيعة المعاني التي تنتجها الأشكال التعبيرية المختلفة فالمعاني لا تتحدد بجواهرها، بل تعود إلى الإكراهات التي يفرضها نمط بناء كل شكل تعبيري على حدة[4].

---

[1]-طلال خليفة سلمان: **علامات الوجوه في المشهد الأخروي في القرآن الكريم**، مجلة كلية الآداب، العدد102، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ص272.

[2]-المرجع نفسه: ص 273.

[3]-إبراهيم محمد سلمان: مدخل إلى مفهوم سيميائية الصورة، مجلة الجامعة، كلية الآداب، العدد السادس عشر، مج2، أفريل 2014، جامعة الزاوية، ص161.

[4]-سعيد بنكراد:**السيميائيات مفاهيمها تطبيقاتها**، مصدر سابق، ص11.

لقد بذل السعيد بنكراد مجهودا ملحوظا في مجال السيميائيات، فقد عرف بهذه الأخيرة بعد أن استوعبها انطلاقا من مصادر غربية، بواسطة الترجمة، ولم يقتصر مجهوده على الترجمة فقط، بل إنه قدم اجتهادات شخصية منها كتابه المعنون بـ "سيميائيات الصورة الإشهارية". وهذه الأخيرة هي فرع من السيميائيات العامة، وله أيضا "السيميائيات والتأويل مدخل لسيميائيات ش.س.بورس"[1].

الإشهار سلوك اجتماعي وممارسة اقتصادية، فقد جاء ظهور الصورة الإشهارية استجابة لمستلزمات اقتصاد السوق الذي اعتمد ولا زال يعتمد على الفلاحة والصناعة والتجارة وعرض السلع والخدمات، وحين فطن الدارسون لأهميتها، تم إخضاعها لدراسات وأبحاث علمية وفنية وتطبيقية، كالنظرية السيكولوجية، والاقتصادية والاجتماعية والإعلامية والقانونية والسيميائية...الخ.

ففي الوقت الحاضر يتم الحديث ليس فقط عن النظرية السيميائية التي تعني بكل ما تحبل به الصورة الإشهارية من معنى، والتي تستعمل من أجل إقناع المتلقي والتأثير عليه ذهنيا ووجدانيا وحركيا، بل تمت الاستعانة بلسانيات الخطاب في شقها التداولي، تلفظا ودلالة وتداولا لتحقيق التواصل وتحصيل المنافع، غير أنه يمكن الاستفادة من كل تلك النظريات المتعلقة بالإشهار حسب السياق والمقصدية التداولية[2].

وتوجد أيضا سيميائيات للسينما، حيث يقترن الحديث عن سيميائيات الخطاب السينمائي بأعمال "كريستيان ميتز""C.metz"، فقد جاءت سيميائيات السينما متأخرة جدا مقارنة بالمجالات التطبيقية الأخرى.

---

[1]-أحمد بلخيري:**سيميائيات المسرح**، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، الدار البيضاء،2010، ص15.

[2]-عمر الرويضي: مرجع سابق، ص50.

ومن الإشكاليات التي صادفت "ميتز" حين تحليله السيميائي للخطاب السينمائي يتعلق بإشكالية الخدعة في السينما، وهو الإشكال الذي حاول أن يعالجه عبر تقسيم الخدعة السينمائية إلى ثلاثة مستويات وهي[1] :

- ❖ على مستوى الكاميرا(التقاط الصورة)
- ❖ على مستوى المشهد السينمائي (عمل الممثلين).
- ❖ على مستوى تركيب الفيلم الذي يمكن من تصنيف الحمولة الدلالية للخدعة السينمائية

كما أن هناك سيميائيات المسرح؛ "التي بكونها تدرس مختلف أنواع العلامات الموجودة في العرض المسرحي، وقد أدى اهتمام السيميائيات بالمسرح إلى تشعب الدراسة واندراجها في عوالم متعددة، إلى درجة أنه لا يمكن الحديث عن سيميائيات مسرحية بصيغة المفرد، وإنما هناك فيض زاخر من النظريات السيميائية التي يختلف بعضها عن الآخر ولكن هدفها الرئيسي هو معاينة الدلالة"[2].

ولنا حديث أيضا على سيميائيات للصورة الإشهارية؛ فالصورة في معناها البسيط تعتبر شيئا محسوسا متعدد المعاني، ففي الحياة اليومية نقول (هو مثل صورة أبيه، أي يشبهه كثيرا، إن الصورة تشتمل على علامات ورموز وقواعد ودلالات لها جذور في التمثلات الاجتماعية والفكرية السائدة في المجتمع، وتكمن سيميائية الصورة هنا في فهمنا لهذه الرموز والقواعد والدلالات الموجودة بالصورة، وبالتالي إمكانية قراءتها ومعرفة دلالاتها، وبمعنى آخر التعرف على سيميائية الصورة، حيث إن سيميولوجية الصورة هي جزء من السيميولوجيا بمفهومها العام، وهي مثل سيميولوجية الموضوعات أو اللسانيات لأن السيميولوجيا تدرس وتهتم بالعلامات اللغوية وغير اللغوية[3].

---

[1]- عمر الرويضي: مرجع سابق، ص 51-52.

[2]-المرجع نفسه: ص 59.

[3]-إبراهيم محمد سلمان: مرجع سابق، ص174.

يعد "بارث" أول من طبق منهجية في التحليل السيميولوجي للصورة وذلك سنة 1964م، وبهذا التاريخ نشأت بالفعل سيميولوجية الصورة أو بما يسمى أيضا السيميولوجية غير اللغوية.

في مجال الصورة نلحظ أن هناك رابطا بين اللغة والصورة يتمثل في الدال والمدلول والرسالة في حين هناك أيضا فارق كبير بينهما يتمثل في انفراد اللغة الطبيعية بالخاصية الصوتية التي تجبر الرسالة اللغوية على الاشتغال في الزمن بحيث يستحيل خروج وحدتين صوتيتين في نقطة زمنية واحدة ضمن السلسلة الكلامية، أما الصورة فتظهر كخطاب حامل لمجموعة رسائل متزامنة الحضور على الصفحة[1].

لاشك أن الصورة أصبحت من أكثر وسائل الاتصال تعبيرا عن الإنسان، بل إن العصر الحديث هو عصر الصورة حقا، وتتساوى في هذه الصورة الثابتة أو المتحركة حيث نتأمل ما توصل إليه هذا المجال من العلوم نجد التطور مذهلا بالمقارنة مع فترة ظهوره وهي قرن من الزمن، ولم تتضح المعالم التقنية والفنية للصورة إلا بعد أن تمكن مجموعة من الدارسين من تحديد القوانين المتحكمة فيها، لقد كان الهدف الأساس من نشر واستعمال الصورة الفوتوغرافية الثابتة المحافظة على تاريخ الإنسانية وقنص لحظة من لحظات الحياة على شكل مرآة عاكسة للحياة[2].

يؤكد الناقد سعيد بنكرد في كتابه "سيميائية الصورة الإشهارية" أنه لا يمكن أن يكون موضوع الصورة "واقعا" مباشرا تدركه العين دون وسائط، فالمعطى موجود خارج الصورة وخارج العين التي تصوغها، إنها تستثير فيها وراء المرئي المباشر، سلسلة من الانفعالات التي تهرب من الملموس لتختبئ في الرمزي، الذي يستعصي عادة على ضوابط العقل ومنطقه وتلك حالة كل الانفعالات. ويضيف أيضا قائلا في هذا الصدد أن الانفعال والتعليق

---

[1]-المرج نفسه: ص 175.

[2]-بغداد أحمد بلية: **سيميائيات الصورة(مقالات حول علاقة المتلقي بالمسرح والسينما والتلفزيون)**، منشورات دار الأديب،(د ط)،(د ت)، ص9.

لا يحتكمان للعصب نفسه، وذلك أن الخطاب يعلق على الأشياء من خارجها، أما الانفعال فهو بمثابة طاقة تعبيرية تجاهد الكلمات على ترويضها[1].

رابعا: الاتجاهات السيميائية ومدارسها.

للسيميائيات اتجاهات ومدارس عديدة، ظهرت انطلاقا من التصورات التأسيسية الأولى، عند الغربيين، وهذا التعدد نابع من الخلفية الفكرية والمنهجية لأعلامها ولكل اتجاه من هذه الاتجاهات أصوله المعرفية ومناهجه في التحليل وأدواته الإجرائية «نجد الاختلاف ماثلا في الاتجاه الواحد، فطريقة "غريماس" غير طريقة "بارث" مثلا، كما أن هناك اختلافا في استعمال المصطلح، إذ إن من الدارسين من يستعمل مصطلح السيميولوجيا تأثرا "بدي سوسيير" ومنهم من يستعمل مصطلح السيميوطيقا على طريقة "بيرس" ومنهم من عاد إلى التراث العربي فاستعمل مصطلح السيمياء»[2].

لقد استمدت السيميائية أصولها من اللسانيات، وتفرعت باعتبارها منهجا للتحليل، إلى مدارس واتجاهات، يمكن تشخيصها على الشكل التالي حسب ما أورده لخضر العرابي في كتابه "المدارس النقدية المعاصرة"

- ❖ الاتجاه الفرنسي: وهو يتفرع بدوره إلى اتجاهات ومدارس[3] :
  - ▪ السوسيرية
  - ▪ سيمياء التواصل
  - ▪ سيميولوجيا الدلالة
  - ▪ مدرسة باريس السيميولوجية
  - ▪ اتجاه السيميوطيقا المادية
  - ▪ السيميولوجيا الرمزية

---

[1]-سعيد بنكراد: **سيميائية الصورة الإشهارية (الإشهار والتمثيلات الثقافية)**، إفريقيا الشرق، المغرب،2006، ص32.

[2]-فاتح علاق: مرجع سابق، ص150-149.

[3]-ينظر: لخضر العرابي: مرجع سابق، ص 153-176.

- ❖ الاتجاه الأمريكي
- ❖ الاتجاه الروسي
- ❖ الاتجاه الايطالي

أما الأستاذ "محمد السرغيني" يقسمها في كتابه "محاضرات في السيميولوجيا" إلى ثلاث اتجاهات على النحو التالي[1]:

- ❖ الاتجاه الأمريكي: بزعامة بيرس
- ❖ الاتجاه الفرنسي: ويقسمه إلى فروع هي:
  - سيميولوجيا التواصل والإبلاغ كما عند جورج مونان
  - سيميولوجيا الدلالة الذي ينقسم بدوره إلى الأشكال التالية:
    - اتجاه "بارث وميتز" الذي يحاول تطبيق اللغة على الأنساق غير اللفظية.
    - اتجاه مدرسة باريس الذي يضم: ميشيل أريفي وكلود كوكيه وغريماس.
    - اتجاه السميوطيقا المادية مع جوليا كريستيفا.
    - اتجاه الأشكال الرمزية مع مولينو(J.molino) وجان جاك نايتي (J.natier) أو ما يسمى مدرسة أيكس (Aisc).
- ❖ الاتجاه الروسي: وكان بين أحضان الشكلانيين الروس الذين استمر مذهبهم حيا من سنة 1915 إلى سنة 1930. وكان الذي عمل على ظهور هذا المذهب الشكلاني هو تفشي الأزمة المنهجية التي تميز بها الأدب الروسي لهذا العهد[2].
- ❖ في حين يفضل "مبارك حنون" التقسيم التالي:

---

[1]-ينظر: محمد السرغيني: **محاضرات في السيميولوجيا**، دار الثقافة،الدار البيضاء، ط1987ا1،ص55-58. (وللتوسع أكثر أنظر: عبيدة سبطي ونجيب بخوش: **مدخل إلى السيميوطيقا**، دار الخلدونية، ط2009ا1،ص 24.)

[2]-ينظر: محمد السرغيني، مرجع سابق، ص62.

سيميولوجيا التواصل، سيميولوجيا الدلالة، وسيميوطيقا "بيرس" ورمزية "كاسير" (Cassirer) وسيميولوجيا الثقافة مع الباحثين الروس (يوري لوتمان وأوسبانسكي وايفانوف وطوبوروف...) والباحثين الايطاليين (أمبيرتو ايكو(Eco) وروسي لاندي (Landi)...).

ولكن على الرغم من هذه الاتجاهات العديد يمكن التركيز على ثلاث اتجاهات سيميولوجية هي: سيميولوجيا التواصل، و سيميولوجيا الدلالة، و سيميولوجيا الثقافة[1].

أ-سيميولوجيا التواصل: يرى هذا الاتجاه أن السيمياء دراسة لأنظمة الاتصال اللغوية منها وغير اللغوية، ويسعى إلى تحديد هذه الأنظمة المختلفة وفق عدد من الإشارات التي من ضمنها الألفاظ اللغوية، وقد تبنى هذه الوجهة كل من "جورج مونان"(G.mounin) و"بريتو"(Preto)، و"أريك بويسنس" (E.buyssens) وغيرهم...[2].

تهدف سيميولوجيا التواصل عبر علاماتها إلى الإبلاغ والتأثير على الغير عن وعي أو غير وعي.

كما أن التواصل نوعان: إبلاغي ولساني لفظي (اللغة) وتواصل إبلاغي غير لساني (علامات المرور مثلا)، ولهذا يعتبر كل من "بريتو و مونان وبوسنس" الدليل مجرد أداة تواصلية تؤدي وظيفة التبليغ وتحمل قصدا تواصليا، وهذا القصد التواصلي حاضر في الأنساق اللغوية وغير اللغوية، كما أن الوظيفة الأولية للغة هي التأثير على المخاطب من خلال ثنائية الأوامر والنواهي، ولكن هذا التأثير قد يكون مقصودا وقد لا يكون مقصودا[3].

ب-سيميولوجيا الدلالة: يرى هذا الاتجاه أن السيمياء هي دراسة الأنظمة الدالة من خلال الظواهر الاجتماعية والثقافية الملابسة للنص، من منظور أنها جزء من اللسانيات – على خلاف ما يرى دي سوسيير- وهو اتجاه ساعد في تطوير هذا العلم وضبط أسسه

---

[1]-عبيدة سبطي ونجيب بخوش: مرجع سابق، 2009، ص 24.

[2]- يوسف الأطرش: **المكونات السيميائية والدلالية للمعنى**، الملتقى الوطني الرابع " السيمياء والنص الأدبي" جامعة خنشلة، (د.ت)

[3]-عبيدة سبطي ونجيب بخوش: مرجع سابق، ص 26.

ومصطلحاته مثل في ذلك مثل أي فرع من فروع اللسانيات، يؤكد على دراسة أنظمة الاتصال غير اللغوية.

وقد فضّل هذا الاتجاه كثير من الدارسين والنقاد من بينهم "رولان بارث" و"وبيير جيرو" (P.guira) و"غريماس" و"كورتيس"(J.courtes) و"محمد عزام"، و"رشيد بن مالك" و"عبد الكبير الخطيبي" في بعض أعمالهم.

وهؤلاء جميعا ركزوا في أعمالهم على تطبيق مفاهيم اللسانيات في شكلها البنيوي ووجهتها الدلالية الموصلة بالحياة الاجتماعية للأفراد والجماعات[1].

يعتبر "رولان بارث" خيرمن يمثل هذا الاتجاه، لأن البحث السيميولوجي لديه هو دراسة الأنظمة والأنسقة الدالة[2].

وقد تأثر "بارت" ب"دي سوسيير" وخالفه في بعض الأفكار، وقد بايعه ضمن هذا التيار "بيير جيرو"[3].

وبالتالي تجاوز "بارت" تصور الوظيفيين الذين ربطوا بين العلامات والقصدية، وأكد وجود أنساق غير لفظية حيث التواصل غير إرادي، ولكن البعد الدلالي موجود بدرجة كبيرة، وتعتبر اللغة الوسيلة الوحيدة التي تجعل هذه الأنساق والأشياء غير اللفظية دالة حيث إن كل المجالات المعرفية ذات العمق السيسيولوجي الحقيقي تفرض علينا مواجهة اللغة، ذلك أن الأشياء تحمل دلالات غير أنه ما كان لها أن تكون أنساقا سيميولوجية أو أنساقا دالة لولا تدخل اللغة ولولا امتزاجها باللغة، فهي إذا تكتسب صفة النسق السيميولوجي من اللغة.

أما عناصر سيميولوجيا الدلالة لدى "بارث" فقد حددها في كتابه "عناصر السيميولوجيا" وهي مستقاة على شكل ثنائيات من اللسانيات البنيوية وهي: اللغة والكلام والدال والمدلول، والمركب والنظام، والتقرير والإيحاء (الدلالة الذاتية والدلالة الإيحائية) وهكذا حاول "رولان

---

[1]-يوسف الأطرش، مرجع سابق .

[2]-عبيدة سبطي ونجيب بخوش: مرجع سابق، ص 27.

[3]-عبد الملك مرتاض: مرجع سابق، ص 48.

بارث" الاستعانة باللسانيات لمقاربة الظواهر السيميولوجية كأنظمة الموضة والأساطير والإشهار...الخ[1].

ج- سيميوطيقا الثقافة: رأينا سابقا في اتجاهات السيميائيات المتمثلة في التواصل والدلالة كيف أن لكل منهما مجالات وخصائص تميزها عن الأخرى، أما الآن فسنلتفت إلى نوع ثالث نستطيع القول عنه -إلى حد ما- أنه يجمع بين النوعين السابقين لكنه مختلف عنهما في بعض الخصائص التي جعلت منه مجالا خاصا آخر من مجالات الدراسات السيميائية، هذا النوع يربط أكثر بالجانب التطبيقي، كون السيميوطيقا بهذا المصطلح تختص بالجانب التطبيقي في العرف العام، بينما تختص السيميولوجيا بالجانب النظري لهذا فصلنا بين النوعين، وسنتعرف عن قرب على هذا النوع بذكر تاريخه وأهم عتباته.

حيث تعود جذور سيميوطيقا الثقافة إلى فلسفة الأشكال الرمزية عند "كاسيرو" والى الفلسفة الماركسية، أما أهم رواد هذا الاتجاه فنجد من الاتحاد السوفياتي "يوري لوتمان" و"لاندو"و"أمبرتو إيكو"، ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن العلامة تكون من وحدة ثلاثية: المبنى-المدلول-المرجع[2].

تنطلق سيميوطيقا الثقافة من اعتبار الظواهر الثقافية موضوعات تواصلية وأنساقا دلالية، والثقافة عبارة عن إسناد وظيفة للأشياء وتسميتها وتذكرها[3].

إن مفهوم الثقافة في الدراسات السيميوطيقية التصنيفية يعد أساسيا، لذلك يجب التفرقة بين مفهومين لها: مفهوم الثقافة ذاتها، ومفهوم الثقافة من منظور ما وراء النظام العلمي الذي يصنفها. وقد أسس العلماء الذين ذكرناهم أعلاه مع علماء آخرين جمعية أطلق عليها تسمية "جماعة موسكو ـ تارتو"، وقد بدأ عملهم المنظم والمنهجي في موسكو وذلك بعقدهم لمؤتمر حول "الدراسة البنيوية لأنظمة العلامات". وقد طرحت الأبحاث المقدمة للمؤتمر

---

[1]-عبيدة سبطي ونجيب بخوش: مرجع سابق، ص27-28.

[2]-فيصل الأحمر: **الدليل السيميولوجي**، دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2011، ص107.

[3]-عبيدة سبطي ونجيب بخوش: مرجع سابق، ص 28.

اختلافا كبيرا وكان مبررهم أنها جميعها تشترك في سمة واحدة، وهذه السمة هي كونها أنظمة من العلامات، ومن هذا المنطلق تقع في إطار تناول العلم الجديد"علم السيميوطيقا"[1].

إن أصحاب مدرسة "تارتو" وأصحاب الاتجاه الايطالي قد شكلوا بحق اتجاها سيميوطيقيا خاصا بالثقافة، حمل على عاتقه الكثير من العناصر الثقافية ودرسها دراسة سيميوطيقية كانت لها جدارتها ولازالت، وأهم هذه العناصر:النص، الصورة، الإشهار، ومختلف الفنون الأخرى[2].

وكما سبق فقد أسهمت جميع الاتجاهات في تيسير السبل لقراءات متعددة وأصلية للنصوص الأدبية طلبا للغائب عن مفاهيمها واستجلاء للغامض من علاماتها.

ومهما يكن من أمر هذا الاختلاف بين اتجاهات في الدراسات السيميائية من حيث المنهج وأدوات التحليل؛ فإن ما يجب التنبه إليه هو خصوصية الخطاب الأدبي، ذلك أن العلامة فيه تأخذ دلالات متعددة يتعدد علاقاتها حتى إنها لتصبح النص ذاته.

والعلامات في الأدب علاقات لا يمكن تناولها منفصلة عن سياقها[3].

وعلى هذا الأساس يرى أصحاب هذا المنهج أن السيميائية لا يهمها ما يقول النص ولا من قاله، بل ما يهمها هو كيف قال النص ما قاله، ومعنى هذا أن السيميائية لا يهمها المضمون ولا بيوغرافية المبدع، بقدر ما يهمها شكل المضمون، أي أن السيميائية دراسة شكلانية للمضمون، تمر عبر الشكل لمبادلة الدوال من أجل تحقيق معرفة دقيقة للمعنى[4].

وفي هذا الصدد يرى "جميل حمداوي" أن السيميائية تنتقل من الشكل إلى المضمون من الدال إلى المدلول وفق ثلاثة مبادئ:

☒ **التحليل المحايث:** فهي تدرس وظائف النص التي تسهم في توليد الدلالة

---

[1]-فيصل الأحمر :**الدليل السيميولوجي**، ص 107-108.

[2]-المرجع نفسه: ص110.

[3]- فاتح علاق: مرجع سابق، ص 151.

[4]-لخضر العرابي: مرجع سابق، ص126-127.

- **التحليل البنيوي:** فهي تهتم بالبنية ولا تفهم المعنى إلا من خلال الاختلاف.
- **تحليل الخطاب:** فهي لا تقف عند الجملة مثل اللسانيات ولكن تحاول البحث عن كيفية توليد النصوص واختلافها سطحيا واتفاقيا عميقا[1].

[1]- المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

الفصل الثاني

الدراسة النقدية للكتاب شكلا و مضموناً

أولا: تقديم الناقد

ثانيا: المحتوى المعرفي للكتاب

ثالثا: أسباب تأليف الكتاب

رابعا: الدراسة النقدية للكتاب

أ- من حيث الشكل

ب- من حيث المضمون:

- النسق الثقافي في نظر بنكراد

- الصورة السيميائية والصورة التواصلية

خامسا: آلية التحليل السيمولوجي للنسق الثقافي

أ- سيميائية الصورة الفوتوغرافية

ب- سيميائية النسق الإيمائي(لغة الجسد)

أولا: تقديم الناقد

سعيد بنكراد، هو باحث وناقد أكاديمي مغربي، يشتغل أستاذا للسيميائيات بكلية الآداب بجامعة محمد الخامس (أكدال) بالرباط المغرب، وقد شغل منصب المدير المسؤول لمجلة "علامات" التي صدر عددها الأول سنة 1994، بمدينة مكناس، وهي مجلة متخصصة في الدراسات السيميائية، حيث أصدر بنكراد العديد من الكتب، وأغلبها مترجمة إلى العربية لمجموعة من أعلام السيميائيات في أوربا وأمريكا نذكرها:

أ- **الكتب**

1- فولتير: قول في التسامح، ترجمة سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، 2015.

2- دافيد فيكتوروف: الإشهار والصورة، صورة الإشهار، ترجمة سعيد بنكراد منشورات ضفاف، بيروت ، 2014

3- الدستور المغربي الجديد، في سميائيات الخطاب السياسي، منشورات الزمن، 2014

4- أمبيرتو إيكو: اعترافات روائي ناشئ، المركز الثقافي العربي، ترجمة سعيد بنكراد، 2014

5- وهَج المعاني، سميائيات الأنساق الثقافية، المركز الثقافي العربي، 2013

6- بيرنار كاتولا : الإشهار والمجتمع، ترجمة سعيد بنكراد ، دار الحوار ، سوريا ، 2012

7- غي غوتيي: الصورة، المكونات والتأويل، ترجمة سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي 2012

8- سيرورات التأويل: من الهرموسية إلى السميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2012

9- أمبيرتو إيكو: دروس في الأخلاق، ترجمة وتقديم : سعيد بنكراد المركز الثقافي العربي، 2010

10- كريماس، فونتني: سميائيات الأهواء، تر: سعيد بنكراد، دار الكتاب الجديد بيروت، 2010

11- استراتيجيات التواصل الإشهاري : دار الحوار، سوريا ،2010

12- الصورة الإشهارية: آليات الإقناع والدلالة، المركز الثقافي العربي، بيروت-الدار البيضاء، 2009

13- أمبيرتو إيكو: آليات الكتابة السردية، ترجمة وتقديم سعيد بنكراد، دار الحوار سورية، 2009

14- السرد الروائي وتجربة المعنى، المركز الثقافي العربي، 2008

15- أمبيرتو إيكو: العلامة: تحليل المفهوم وتاريخه، ترجمة سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي،2007

16- مسالك المعنى، دراسة في بعض أنساق الثقافة العربية، دار الحوار ، 2006

17- سميائيات الصورة الإشهارية :الإشهار والتمثلات الثقافية، إفريقيا الشرق 2006

18- ميشال فوكو: تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي، ترجمة سعيد بنگراد، المركز الثقافي العربي 2006

19- السميائيات والتأويل، مدخل إلى سيمائيات شارل سندرس بورس، المركز الثقافي العربي2005

20- ست نزهات في غابة السرد، أمبيرتو إيكو، ترجمة سعيد بنگراد، المركز الثقافي العربي 2005

21- السميائيات: مفاهيمها وتطبيقاتها ، منشورات الزمن ، سلسلة شرفات، 2003

22- سميولوجية الشخصيات الروائية، مجدلاوي، عمان الأردن . 2003

23- السميائيات السردية، مدخل نظري : منشورات الزمن، الرباط ، 2001

24- أمبيرتو إيكو: التأويل بين السميائيات والتفكيكية، ترجمة وتقديم سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، بيروت 2000

25- النص السردي :نحو سميائيات للإيديولوجيا، دار الأمان، الرباط، 1996

26- سميولوجية الشخصيات الروائية، فيليب هامون ، ترجمة، دار الكلام ، 1990

27- السرد الروائي وتجربة المعنى.

ب- المقالات

- الإشهار المعرب ونماذج التماهي(2012)
- الزمنية واحتمالات السرد(2011)
- أبطال للقمامة(2011)
- الصورة بين وهم الاستنساخ واستيهامات النظرة
- المرئي وجوهره في الوصلة الإشهارية
- الحديثة الكسيحة (الموقع) 2008
- التعصب (الموقع) 2007
- هناك بعيدا في الأعالي ، قراءة في صورة إشهارية ، علامات العدد 27 ، 2007
- المرأة والكتابة (الموقع) 2008
- التأويل بين إكراهات "التناظر" وانفتاح " التدلال" ، علامات العدد 29، 2008
- السرد النسائي أو الفحولة المستر جلة (الموقع) غشت 2008
- الحجاب: حاجة دينية أم إكراه ذكوري، مجلة كتابات معاصرة، العدد 64 ، 2007
- التأويل بين " الكشف" و" التعدد" و" لانهائية الدلالات، علامات العدد 25 ، 2006
- مات بول ريكور، عاشت التأويلية، الاتحاد الاشتراكي ، الجمعة 6/3/ 2005
- الخلاف والاختلاف أو الفصل بين الواحد والمتعدد (الموقع) 2005
- ممكنات النص ومحدودية النموذج النظري، مجلة فكر ونقد ، العدد 58 ، 2004
- استراتيجيات التواصل: من اللفظ إلى الإيماءة : علامات العدد 21 – 2004
- السيرورة السميائية والمقولات، قراءة في فلسفة بورس السميائية ، مجلة مدارات فلسفية ، العدد 7 ، 2002
- المصطلح السميائي: الأصل والمردودية التحليلية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2000

ب-1- المقالات المترجمة

- الدلالة الإيحائية، بين المنطق واللسانيات والسميولوجيا، جان مولينون ، مجلة نوافذ عدد 30 2005 - بصدد "التفوق " الغربي، أمبيرتو إيكو ، العلم الثقافي ، 2001
- حاشية على اسم الوردة، أمبيرتو إيكو، علامات عدد 15، 2001
- المثلجات واللذة الجنسية، بيير فرود، مجلة علامات، العدد 14 ، 2000
- حول موضوعية المعنى: فرانسوا راستيي ، مجلة علامات، العدد 13 ، 2000
- الشعار و الإيديولوجيا : أوليفيي روبول، مجلة علامات، العدد 12، 1999
- الكلمات والنساء، (ترجمة) علامات العدد 8 - 1997
- الرمزية والمخيال والواقعي، علامات العدد 3 - 1995
- السميائيات السردية: المكاسب والمشاريع، منشورة في كتاب : طرائق التحليل السردي ، منشورات اتحاد كتاب المغرب الرباط 1992.
- طبيعة الدليل اللساني، (ترجمة) مجلة العرب والفكر العالمي العدد2-1989[1].

ثانيا: المحتوى المعرفي للكتاب

[1]-http://www.saidbengrad.net/cv.htm/20/04/2017

تأسس كتاب "**السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها**" على نظام هيكلي قوامه الفصول، وقد تحقق بناؤه بسبعة فصول تقترن جميعها بـ" السيميائيات" في تحققها العام ،وبالصورة السيميائية في تجليها الخاص. وقد تجلت تلك الفصول مسبوقة بإهداء ومقدمة.

فالفصل الأول بعنوان: "السيميائيات وموضوعها" تحدث فيه الناقد عن موضوع السيميائيات وعن أصوله وامتداده في التاريخ القديم والحديث، «حيث يضع السيميائيات في أعلى المشهد الفكري المعاصر، فيعتبرها نشاطا معرفيا يستمد أصوله وامتداداته من مجموعة كبيرة من الحقول المعرفية، أما موضوعاته بالنسبة إليه فهي غير محددة»[1].

وتناول فيه أيضا السيميائيات وطريقتها في رصد الوقائع، وأيضا من خلال بعض الإمكانيات التي تمدنا بها السيميائيات من أجل تحديد أفق تصور تأويلي خاص.

أما الفصل الثاني الذي عنونه بـ: "سوسير السيميولوجيا علم للعلامات"، فكان قد تناول فيه بالتفصيل عن التصور السوسيري للسيميولوجيا وكشفه عن تصوره للسان وتحديده للعلامة اللسانية ومكوناتها وطبيعتها «فهذه المعرفة اللسانية هي التي تستند إليها السيميولوجيا من أجل مقاربة موضوعها»[2].

تكلم عن "دوسوسير" وكيف بشر بعلم السيميولوجيا وكيف عرفه وتناوله ونظرته إلى اللسان باعتباره أرقى ما أنتجته التجربة التواصلية عند الإنسان.

إذا جئنا إلى الفصل الثالث فإنه تحت عنوان: "بيرس والسيميائيات التأويلية"، فقد تناول فيه الناقد تصور بيرس للسيميائيات، وهو تصور فلسفي محض فقد بين لنا بنكراد «أن السيميائيات عنده لا تنفصل عن الفينومينولوجيا وعن المنطق، لذلك لا يمكن أدراك فحوى السيميائيات دون فهم هذه الأوليات التأسيسية التي لا تعود إلى اللسان وحده، بل تشمل كل

---

[1]- سعيد بنكراد: **السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها**، مصدر سابق، ص17.

[2]- المصدر نفسه: ص13.

الوقائع الإنسانية التي تشكل في مجموعها نسيجا لا متناهيا من العلامات»[1]. كما تطرق إلى مفهوم العلامة عند بورس وأنواعها، فالباحث هنا يسرد لنا كيف اشتغل بورس على السيميائيات في الفترة التي بشر بها سوسير بهذا العلم يقول بنكراد في ذلك: «كان بيرس قد وضع أسسه ومبادئه وفق رؤيا عامة ترى كل شيء في الوجود والكون علامات سيميوطيقية وكيانات رمزية مترابطة مع بعضها وقد اشتهر بيرس بتقسيماته الثلاثة للدليل والعلامة وهذا ما جعلها تتفرع وتتشعب إلى حد جعل من جاؤو بعده يأخذون عليه ذلك»[2].

جاء الفصل الرابع بعنوان:"سيميولوجيا الأنساق البصرية"، فقد تناول الناقد سيميولوجيا الأنساق البصرية « من خلال نموذج الصورة محاولا من جهة ثانية البحث عن الأسس اللسانية ودورها في قراءة الصورة ومن جهة حدد المقترحات التي جاءت بها السيميولوجيا في هذا المجال»[3].

نأتي إلى الفصل الخامس الذي اندرج تحت عنوان: "جمع بصيغة المفرد قراءة في ألبوم فوتوغرافي"، وفي هذا الفصل يقدم لنا الباحث والناقد بنكراد نموذجا تطبيقيا، يستثمر فيه الآليات التي تتيحها السيميائيات لتحليل الصورة، من خلال قراءة سيميولوجية لعمل فني هو عبارة عن ألبوم فوتوغرافي للمخرج السينمائي المغاربي "داود أولاد السيد" بعنوان "مغاربة"، حيث تعامل الناقد مع هذا الألبوم « باعتباره يسجل وحدة منسجمة لها امتدادات في ذاتها من خلال العناصر المكونة لها، وهو بذلك يشتغل كنص يحيل، كما تحيل كل النصوص على كون أو أكوان دلالية محدودة في الزمان والمكان»[4].

أما الفصل السابع كان تحت عنوان: "سيميائيات النسق الإيمائي"، الذي أراد الباحث فيه تقديم قراءة لنسق إيمائي ، يتسم بالتعقيد والتركيب، « حيث تم النظر في هذه الدراسة

---

[1]- سعيد بنكراد: **السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها**، مصدر سابق، ص61

[2]- المصدر نفسه:ص 62-63.

[3]- المصدر نفسه: ص81.

[4]- المصدر نفسه: ص113

إلى الجسد بوصفه دالا مثله في ذلك مثل الدال اللساني الذي يعد نسقا تواصليا له امتداداته وقوانينه»[1].

نختم بالفصل السابع لهذا الكتاب الذي كان عنوانه: "النص بين التعدد التأويلي والإحالة الأحادية"، في هذا الفصل حاول الباحث تقديم بعض الملاحظات الخاصة بالمعنى استنادا إلى التصورات النظرية التي عرضنا لها في الفصول الثلاثة الأولى، وغاية الباحث من هذا رفع اللبس الذي علق بالدراسات الأدبية الحديثة، وحولها إلى مجرد عبث تقنوقراطي يكتفي بتحديد بعض المعطيات النصية الظاهرة دون أن تكون له القدرة على استنطاق خبايا النص[2].

ثالثا: أسباب تأليف الكتاب

[1]- سعيد بنكراد: **السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها**، مصدر سابق، ص135.

[2]- المصدر نفسه: ص157.

ما الأسباب التي جعلت الناقد سعيد بنكراد يصدر هذا الكتاب في تلك الظروف التاريخية تحديدا؟

لقد استشعر الناقد غياب نقد سيميائي عربي وافر بإمكانه أن يرقى إلى السميائيات في المشهد الفكري الغربي المعاصر

يزود الباحثين في مجال السيميائيات، ويقرب المهتمين من الحركة النقدية العالمية على وجه الخصوص وهو ما أنعته بعض النقاد أمثال عبد الرحمن زيدان " الفراغ النقدي"

يقول سعيد بنكراد «...ولكن على رأس الحجج، افتقار مكتبتنا العربية إلى مصادر عن السيميائية...» [1].

إن اشتغال الناقد بالسيمياء وقضاياها، وإدراكه الدور الهام الذي يلعبه في الحياة الثقافية العامة، كان سببا في إطلاق الكتاب.

تحدث بعد ذلك على جملة من القضايا السيميائية العربية اختصرها في خمسة فصول هامة ذكرناها سابقا هذا ما يستدعي التأطير الأولي للموضوع المدروس في كل دراسة نقدية.

إن هذا الكتاب يبدو في بعض فصوله عرضا نظريا لاتجاهات سيميائية مختلفة (سوسير بورس، سيميولوجيا الأنساق البصرية، سيميائيات النسق الإيمائي...)، غير أنه وفي الوقت نفسه يحمل في طياته سيميائيات تنقد نفسها باستمرار، وتعيد بناء أسها ومفاهيمها وأدواتها بعيدا عن كل تصور ميتافيزيقي. فإما أن تكون السيميائيات التأويلية نقد للواقع ولنفسها بوصفها جزءا من هذا الواقع وإما ألا تكون، وإذا كانت السيميائيات "علما من بين العلوم" أو العلم كله "نقد للعلم للإيديولوجيات" (جوليا كريستيفا) في منظور بعض الاتجاهات السيميائية، وإذا كانت قد مورست وفق هذه التصورات الثلاثة في الغرب. فإنها ما تزال في وطننا العربي بعيدة عن تناسب أي تصور من هذه التصورات الثلاثة لأنها لم تعالج وتناقش مجموعة من القضايا الشائكة في واقعنا المعاصر، ولم تنطلق من أرضية علمية وأساس

[1] - http://www.saidbengrad.net/cv.htm/20/04/2017

ابستيمولوجيا كتلك التي ينطلق منها السيميائي أمبرتو ايكو. إن ها القصور وهذه الثغرة هما معا ما حاول كتاب السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها للسعيد بنكراد أن يتجاوزها وذلك بتبني مقاربة علمية بحتة، يمكن اعتبارها اختيارا معرفيا وإيديولوجيا لا تنفصل نتائجه عن مقدماته.

أما عن أهداف الناقد فتتجلى في الوقوف عن المنطلقات المنهجية الكفيلة بتحقيق هذه الغاية. هكذا، يعلن العنوان الفرعي للكتاب "مفاهيمها وتطبيقاتها" منذ البداية اهتمام بنكراد بأحد العوالم التقنية لتحقق النقد الأدبي وهذا التحقق له أهداف يشرطها النص والسياق لأن مفهوم النقد يعني تحديد الأسس النقدية التي يقوم عليها النقد والأهداف التي يصبو إليها وفق الظروف التاريخية المعاصرة، كما يظهر في المدونة النقدية تؤطرها منطقات ابستمولوجية وتحكمه غايات فكرية يفرضها السياق التاريخي، لذلك فتحديد غاياته يعني توجيه القارئ للوعي بالطبيعة النوعية للخطاب النقدي باعتباره طبيعة تتوخى كشف حقيقة النقد وإبراز قوته المعرفية وإظهار قدرته التوجيهي وقد تجلى في الجانب التطبيقي للكتاب.

وهذا الانجاز النقدي موجه نحو البحث في آلية اشتغال نقد النقد وخلفياته التي تجعل المدونة مدخلا لتقويم الخطاب النقدي .

يشكل فحص غايات الناقد عنصرا هاما في تشييد نقد النقد؛ بوصفها غايات تكشف ذاتية الناقد في تشكيل خطابه، وإستراتيجية لتنظيمه لعمله النقدي، وملائمة خطابه لفعله .

يتضح أن هدف الناقد المعلن ينبني على مستويين:

المستوى الأول: تتحدد مهمته في تشغيل المفاهيم التي استثمرها التراث العربي النقدي والبلاغي والتفسيري واللسانيات الغربية لأجل مقاربة ووصف السيميائية

المستوى الثاني: تؤطره رؤية نقدية تتوخى البحث في المنجز النقدي من اجل المقاربة الوصفية والإيديولوجية؛ أي الانتقال من الإطار النظري إلى مستوى الاشتغال النصي. لذلك سلك مسارا منهجيا منتظما في"... أبواب أساسية"

1- الباب الأول : عبارة عن عرض مجمل المقترحات العربية والغربية.

2- الباب الثاني: كان محاولة- مساهمة في الإجابة عن سؤال .

3- الباب الثالث والأخير هو البحث في تحليل نصوص نقدية

وبهذا الأمر يحدد الباحث بدقة مجال اشتغاله، ويعتمد بناء منهجي يجمع بين النظري والتطبيقي، كي يحقق غايته ورهانه المعرفي العام أما الهدف المركزي للناقد سعيد بنكراد هو الكشف عن كيفية تشكل النسق الثقافي والبحث عن الآليات السيميائية التي من شأنها الكشف عن الأبنية العميقة التي ينطوي عليها

من خلال تحويل العلوم الإنسانية (خصوصاً اللغة والأدب والفن) من مجرد تأملات وانطباعات إلى علوم بالمعنى الدقيق للكلمة ويتم لها ذلك عند التوصل إلي مستوى من التجرد يسهل معه تصنيف مادة الظاهرة ووصفها.

رابعا: الدراسة النقدية للكتاب:

أ- من حيث الشكل

1- الشمولية: لقد تطرق الناقد إلى كل ما يتعلق بهذا الموضوع وما يشمله من جزئيات و تحدث عن المؤسسين الأوائل لهذا العلم، وبين أهميته هذا الموضوع في تفكيك و تأويل النظام التشفيري للأنساق الدالة بجميع أنواعها، فهو يعالج القضايا السيميائية بعمق وهذا ناتج عن كونه متخصصا في هذا المجال.

2- العمق: نقصد هنا التشعب في طرح الفكرة وبسطها وتناول كل جزئياتها فالناقد متعمق في طرح قضاياه وأفكاره متمكن متضلع في علم السيمياء.

3- الوضوح: نجد أسلوب الناقد لا يحتاج إلى جهد كبير لإعمال الفكر مصطلحاته واضحة دقيقة لا يوجد فيها خلط ،فهو يطرح فكرته بدون تذبذب لا نحس أن هناك شرخًا بين الفكرة والأخرى، فهو واثق كل الوثوق من كل معلومة يقدمها ،فله قدرة فائقة على إيصال المعلومة للقارئ.

ب-من حيث المضمون:

-النسق الثقافي في نظر بنكراد:

يشكل كتاب "السميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها" للباحث السيميائي المغربي السعيد بنكراد، مساهمة معرفية ومنهجية في تعميق الحوار حول سيميائيات الثقافة في المغرب، فالكتاب دعوة صريحة لتعميق البحث والحفر، فيعمق العلاقة الرابطة بين الفرد وعلامات النسق الثقافي الذي ينتمي إيه هوية وتاريخا[1].

حيث نفهم من خلال كتابه هذا أنه يؤسس لمشروع سيميائي ضخم أراد من خلاله تبيين أهمية المنهج السيميائي في دراسة النسق الثقافي موضحا الأدوات والآليات التي يمكن أن يعتمد عليها في فك نظام التشفير للأنظمة غير اللغوية المعبرة عن ثقافة الشعوب كنظام الصورة ونظام النسق الإيمائي، داعيا إلى ضرورة التعمق في البحث عن المواطن التي

---

[1]- محسن أعمار: **مقال: جدل الذات والعلامات (قراءة في كتاب السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها لسعيد بنكراد)**، العلم الثقافي، نقلا من موقع http://www.saidbengrad.net/cv.htm، السبت 14فبراير 2004، القنيطرة، ص1.

يشتغل فيها السيميوز؛ ذلك الكل المركب من العلامات التي بتأويلها نكشف عن ثقافة المجتمعات وطبيعتها.

وقد اختار السعيد بنكراد الصورة الفوتوغرافية محددا سيميائية النسق الثقافي من خلال الصورة، فكان الفصل الرابع نظريا للفصل الخامس الذي هو الفصل التطبيقي تحدث فيه عن الأسس اللسانية ودورها في قراءة الصورة والمستويات التي تنقسم إليها الأنساق البصرية ومنها مستوى ميكانيزمات إدراك الصورة ومستوى طريقة إنتاج الصورة: المستوى الأيقوني، المستوى التشكيلي، كالأشكال والألوان والخطوط، فكل هذه المستويات تشكل نظاما تشفيريا للصورة ومجال تطبيقه عند بنكراد كان في الفصل الخامس والمعنون بـ"جمع بصيغة المفرد قراءة في ألبوم فوتوغرافي". إذ كان حول التطبيقات النظرية التي ذكرها سابقا في الفصل الرابع على هذا الألبوم الفوتوغرافي.

إن السعيد بنكراد من خلال دراسته التطبيقية يهدف إلى «عرض أوليات إدراك الصورة والعلامة الأيقونية بشكل عام، كما هو معلوم فإن الباحث عن هوية قادت السيميائيات إلى تبني أدوات ومفاهيم وأساليب التحليل والرؤيا التي يوفرها النموذج اللساني، ويتأسس هذا الاختيار على افتراض أن الوقائع غير اللسانية الشبيهة من حيث الجوهر التواصلي ومن حيث البعد التدليلي بالوقائع اللسانية، أي أن القوانين التي تتحكم في اشتغال الأنساق الأخرى مبنية وفق قوانين اللسان، وكما أكد بنكراد دور سوسير في موضوع السيميولوجيا، يتكون من مجموع الأنساق ذات الطبيعة الاعتباطية ولو أن الوقائع غير اللسانية ليست دائما بالبساطة التي يتميز بها اللسان» وسعيد بنكراد في تحديد رؤيته النقدية فيما يتعلق بسيميائية النسق الثقافي من خلال تركيزه على سيميائية الصورة الفوتوغرافية ولغة الجسد ليس معناه أنه يلغي سيميائية النسق اللساني وإنما تبقى له أهمية خاصة في تحقيق فعالية الفعل التواصلي «إن استعمال الفرد للغته استعمال لعلامات لغة تستثمرها الثقافة بمضامين قبلية، فاللغة ناقلة لقيم المجتمع الأنثروبولوجية وفيها يتجسد مخيالها القيامي (Imaginaire ascologique) ذلك إن اللسان (اللغة) حسب ثنائية اجتماعية ونسق للقيم فهو

باعتباره مؤسسة لا علاقة له به بالفعل الفردي إنه تعاقد جماعي وباعتباره نسق من القيم يتكون من العناصر تشتغل في الآن نفسه باعتبار ما يحل محل شيء ما » [1].

ونفهم من خلال ما عرضه الناقد في الفصل الخامس أن الذات المتكملة عنده، وقبل أن تحقق خطابها في الكتابة والصورة هي ذات (فرد) تنتمي إلى "سنن ثقافي" ينتج علامات فالوجود الوحيد الممكن للعالم هو الوجود المفهومي الذي يحول الأشياء إلى كيانات رمزية يتجاوز دلالاتها على نفسها لكي يتحول إلى سند لأبعاد إيجابية ومخيالية ورمزية، فالعلامة هي أداة تنافي تنظيم التجربة وإبلاغها[2].

وقد أثار نقطة مهمة تتعلق بموقعية الصورة السيميائية في الفعل التواصلي.

والباحث يجري مقاربات علمية بالنظر إلى التصورات السيميائية للأنظمة الدالة عند الغربيين، (وهي مقاربات لم يكن الباحث فيها أسيرا للزخم والتصورات النظرية التي راكمها هذا المجال بل عمد إلى تشكيل فرضياته القرائية الخاصة ليسميها بعد ذلك بطابعه المميز والمتفرد وهي رضيات تندرج ضمن ما أسماه الأستاذ بالانتقاء السياقي الذي تدخل ضمنه كل"قواعد الإحالة" التي يبنى النص ويؤول وفقها: الإحالة المباشرة على عناصره الإحالة على ما يقترحه الاختيار التأويلي، الإحالة التي تقود إلى تحسين ممكنات دلالية واستبعاد أخرى ضمن نفس الواقعة، وهذه الإحالات هي ما يشكل محيطه وما يشكل صياغاته وشروط إنتاجه وقراءته أيضا، فكل هذه القواعد تساهم في بلورة كون دلالي منسجم يصاغ انطلاقا من إعادة تنظيم عناصر تنتمي إلى عالم يعج بالممكنات المتنوعة التي تصل إلى حد التناقض أحيان)[3].

- الصورة السيميائية والصورة التواصلية

هل ثمة إمكانية الحديث عن الصورة السيميائية خارج الفعل التواصلي ؟

---

[1]- محسن أعمار: مرجع سابق، ص1.

[2]- المرجع نفسه: ص2.

[3]- محسن أعمار: مرجع سابق، ص3.

تبدو بداهة لا تقبل برهنة ولا تحليليا منطقيا، فالصورة السيميائية تقع في قلب السيرورة التواصلية، مما يفتحها على ترهين مكونات اللعبة التواصلية كما بلورتها نظرية التواصل في شقها اللساني (مرسل– موضوع– مرسل إليه– قناة ومرجع وشفرة) بوصفها خطابا لغويًا وبصريًا وبالتالي ينبغي تعميق الوعي بأطراف مكونات الفعل التواصلي انطلاقا من مرسل إليه يفهم اللغة السيميائية ويؤول مضامينها ومحتوياتها

مما يدعو إلى تنمية ذهن المرسل إليه عقليا وحسيا وتذوقيا، فالجانب العقلي له دور خاص في عملية التأويل، قد أطلق عليه بنكراد مصطلح (السنن الإدراكي) للصورة، وقد أطلق عليها إمبيرتو إيكو (سنن التعرف) فسنن التعرف وغيرها من المفاهيم الأخرى تلعب دورًا في تحديد طبيعة الدليل و نمط اشتغاله، وفي ذلك يقول سعيد بنكراد:« علينا أن ننظر إلى البنية الإدراكية، التي تنتظم داخلها مجمل الخطاطات المجردة، باعتبارها شيئا سابقا على الأيقونة ومتحكما فيها، فالتعرف على هذه البنية يشكّل المفتاح السري الذي يجب أن يقودنا إلى تحديد المفهوم الخاص للنموذج الإدراكي أو ما يطلق عليه " إيكو" في أحيان كثيرة "سنن التعرف" الذي يشكّل المعرفة الأولية التي تساعد الذات المدركة على فك رموز مجمل الصور البصرية و ربطها بالتجربة الواقعية التي تشير إليها» [1]

خامساً: آلية التحليل السيميولوجي للنسق الثقافي

أ- سيميائية الصورة الفوتوغرافية : آليات التحليل

يتكئ الفعل النقدي مهما كان الخطاب والنص الذي يباشره، عن آليات منهجية كي يتجلى فعلا قائما على الانسجام والملائمة. وهو ما يعني، بلغة أخرى، أن الآليات المنهجية

[1]- سعيد بنكراد: **السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها**، مرجع سابق، ص 84، 85 .

المسخرة للتحليل والمقاربة تلغي كل عشوائية في بناء الفعل النقدي، حيث خضع بناء محتويات لآليات منهجية متعددة منها ما يتعلق بطريقة التحليل، ومنها ما ارتبط بتقنياته.

لقد صرح سعيد بنكراد بالمنهج الذي يعتمده في قراءة الألبوم الفوتوغرافي في هذا الفصل، ما تحدث على دوافعه لمعالجتها سيميائيا، باعتبارها دوافع نابعة من "أهمية الصورة " و مقترنة بالفضول المعرفي.

عندما يتحدث عن وظيفة الألبوم الفوتوغرافي ويقول الناقد: باعتباره يشكل وحدة منسجمة لها امتدادات في ذاتها من خلال عناصرها المكونة، وهو بذلك يشتغل كنص يحيل كما تحيل كل النصوص على كون وأكوان دلالية محدودة في الزمان والمكان"[1]

فانه يشير إلى ضرورة تفكيك "قصدية" الصورة الفوتوغرافية، وإبراز أبعادها الدلالية إذن هو توسل إلى السيميائيات من جهة ونظرية التأويل من جهة ثانية باعتباره نظرية في المعنى المتعدد واحد الطرق التي تؤدي إلى استنطاق مكنون الصور في قول الناقد سعيد بنكراد: "فتنظيم العناصر الأيقونية والتشكيلية وفق هذه الفرضية هو الذي يبرر النمط التأويلي الذي تبنيناه في استنطاق مكنون الصور، وهو الذي يفسر الخلاصات الدلالية التي وصلنا إليها في نهاية التحليل "

وهذا ما يفسر فتح الصورة الفوتوغرافية على أبعادها السوسيولوجية و الاسيطيقية باعتبارها " ملاقي العلامات" دالة قابلة للقراءة والتأويل .

فيبدأ الناقد بالعتبات الأولى للولوج لعالم الألبوم الفوتوغرافي وهو "التسمية: مغاربة" وهذا يرجع إلى قيمة عتبة العنوان في التحليل السيميائي وعلاقته بالبعد السيسيولوجي .

في قول الناقد «إن العنوان هو المدخل وهو الموحد، وهو الضمانة الأساس على تناسق وانسجام هذا الكون الذي ترسمه عدسة الفنان وعينه. مغاربة انه عنوان ووصف وتعريف».[2]

---

[1]-سعيد بنكراد، **السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها**، مصدر سابق ، 113.

[2]-سعيد بنكراد، **السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها**، مصدر سابق ، 114.

قد تكون المقاربة النظرية غير كافية في هذا المقام، لذا نعتمد شواهد نصية من الكتاب تؤكد حقيقة هذه الآليات :

1-**التعريف: (الصورة)** يعتبر الناقد الصورة ما هي إلا حكاية تشتركان في تصويرهما للعالم،والكشف على البعد الماورائي له .

في قوله: "إن كل صورة هي في الأصل حكاية تختفي في ثنايا ما يؤثث هذه الصورة ويشكل وحدتها "[1]

2-**الوصف:** يمثل عتبة أخرى من عتبات القراءة السيميولوجية للصورة الفوتوغرافية، وحتى يؤدي الوصف وظيفته على أكمل وجه، فإن في نظر بنكراد يجب أن نتبع المراحل الآتية:

❖ **القراءة المتأنية للصورة:** « فالقراءة المتأنية لعناصر الألبوم (الصور) هي وحدها الكفيلة بتحديد الوحدات الدلالية التي بإمكانها السير بنا في اتجاه بناء عالم دلالي منسجم يوحد بين كل معطيات الألبوم. »[2]

هذا فيما يتعلق بالنظرة الشاملة للألبوم ككل متكامل يعبر عن ثقافة بلد من الناحية الاجتماعية و التاريخية و الثقافية، أما القراءة المتأنية لكل صورة على حدة فتتطلب منا النظر في أجزاء الصورة و ما تمثلها لحالة إنسانية تخص مجتمع المغرب، و ذلك بإقامة علاقة بين هذه الأجزاء.

❖ **العلاقات القائمة بين أجزاء الصور:** و تمثلها الحالة الإنسانية حيث لا ننظر إلى الصورة فيما تمثله من عناصر مفردة لموضوعات معزولة مفصولة مخصصة ، وإنما ننظر إليها بإقامة علاقات بين أجزاء الصورة للفضاء الذي تمثله، وما يحمل من معالم ذات بعد اجتماعي ثقافي تاريخي، وقد عدد بنكراد العلاقات بالنظر إلى التركيب الداخلي لأجزاء

---

[1]- المصدر نفسه، 122.

[2]- المصدر نفسه، ص 116

الملفوظ البصري، كالعلاقة القائمة بين الوجه ومعه النظرة وأشكال الجسد و أنواع هذه العلاقات وهي:[1]

- علاقته بأشيائه: (الأهالي و السيارات، و الحافلات و الزورق...).
- علاقته بنظيره: العلاقات الإنسانية الممكنة : علاقة المرأة بالرجل، علاقة الكبير بالصغير، علاقة الرجل بالرجل.
- علاقته بفضائه: الفضاء العائلي والفضاء العام، فضاء العلاقات الخاصة و فضاء التواصل الاجتماعي .

إن محاولة وصف هذه العلاقات في أي صورة و الكشف عن كنهها و أسرارها هو« محاولة استجلاء الحالة الإنسانية ».[2]

❖ **الانتقاء و التأطير:** « فبما أن اللقطة و طبيعتها و دلالاتها تستند إلى المسافة القائمة بين العدسة و الموضوع الممثل لكي تنتج عالمها الخاص، فإن البحث عن دلالات هذا الاختيار لا يمكن أن يتم إلا من خلال تحديد حجم هذه المسافة ذاتها . فعلى أساسها سيتم استيعاب دلالات " الأشكال" و" الخطوط "و" الوضعات" و "التأطير" و "زاوية النظر". فالتركيب هو صيغة من صيغ إعداد المساحة القابلة لاستيعاب معطيات الصورة عبر أشكال خاصة من التأطير»[3]

وقد قسم بنكرد التأطير إلى نوعين التأطير المحوري **(cadrage axial)** و التأطير المقطعي **(cadrage séquentiel)**، فالأول « بدلالاته الخاصة يقود النظرة إلى الالتحام

---

[1]- سعيد بنكراد، **السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها**، ص 118.

[2]- المصدر نفسه، ص 118.

[3]- سعيد بنكراد: **السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها** ،ص 116.

بموضوعها ضمن علاقة حميمية تركز على موضوعها، وتقصي من المشهد كل ما يحيط به».[1]

أما الثاني « من أجل تجاوز كل ما يمكن أن يقود إلى الخصوصية في التمثيل والعرض. ذلك أن هذا النوع من التأطير بتميز بقدرته على خلق حركية في العين و في النظرة و الإدراك حينها تتحرر العين من قيود الموضوع الممثل و حرفيته».[2]

أما الانتقاء والاختيار فيتعلقان بانتقاء اللقطة والتي تعبر عن قصدية الذات المصورة كالصور التي تعبر عن ثقافة المغاربة من تقاليد، علاقات اجتماعية طبيعية...الخ ، يقول بنكراد عن الصور التي تمثل لمجموعة من الوجوه المغاربة: « لقد أُريد لهذه الوجوه _ التي هي من طبيعة كونية (و الوجه في جميع الثقافات و السياقات بوابة للجسد و خزان لانفعالاته)_ أن تكون سندا لمضامين "محلية" تبلورت داخل نظام ثقافي خاص».[3]

3-التصنيف: يلعب التصنيف كأحد الآليات في تفكيك الصور الفوتوغرافية والكشف على المكون الظاهري .

يقول بنكرد: "هي بعض العناصر الأساس المكونة للصورة. وهي عناصر تتصل بالأشياء والكائنات ضمن فضاء مليء بالإيحاءات الثقافية المتنوعة، ومع ذلك فان الوصف ترك جانبا مجموعة أخرى من العناصر الهامة كالوضعية و تعابير الوجه ..." إلى قوله " كما يدرك كل محلل للصورة...ركيزة البناء الدلالي"

وبالنسبة للوقائع البصرية هي متنوعة «تشكل "لغة مسننة" أودعها الاستعمال الإنساني قيما للدلالة والتواصل والتمثيل فالدلالات التي يمكن الكشف عنها داخل هذه الوقائع

---

[1]- المصدر نفسه: ص 116.

[2]- المصدر نفسه: ص 117.

[3]- المصدر نفسه: ص121.

العلامات هي دلالات وليدة تسنين ثقافي وليست جواهر مضمونية موحى بها والتسنين الذي يحكم العلامات الأيقونة هو نفس التسمين الذي يحكم التجربة الإنسانية ككل» [1].

حيث يقول بنكراد:«إن قراءة الواقعة البصرية (الصورة في حالتنا) وفهمها يستدعيان سننا ثقافية سابقا يتم عبره التأويل والتدليل»[2]

ب-سيميائية النسق الإيمائي (لغة الجسد): أراد السعيد بنكراد أن يجعل من النسق الإيمائي ميدانا تشتغل فيه السيميولوجيا من حيث أنه نظام مشفر، يحتاج للتأويل. إن النسق السيميائي كما قال بنكراد هو نسق ينتج ويدرك ويؤول داخل سنن ثقافي ما، ومعنى هذا أنه يشكل نسقا لغويا يحتوي على سلسلة لا متناهية من الحالات والتحولات؛ إنه يدل من خلال حركاته، ويدرك كذلك حتى في سكونه باعتبار هذا الأخير لحظة من لحظات انتظر الجسد.

فقد ركز بن كراد في هذه الدراسة على الجسد بوصفه نسقا سيميائيا مكتنزا بالقيم الدلالية والإيحاءات التعبيرية والتسنينات المرافقة لها بعيدا عن البعد النفعي المباشر للجسد واكتسابه لصفة النسق السيميائي ما كان ليكون لولا امتزاجه باللغة. .[3]

إذن فعلى سيميائيات الجسد أن تستعير توسيط اللسان كمعطى لساني من جهة وكفعالية رمزية وثقافية من جهة أخرى، يقول في ذلك: «إن الجسد لسان أي نسق يحتوي على سلسلة لا متناهية من الوضعيات المحتملة حركات معزولة، حركات يضمها التأليف البسيط والمركب، أوضاع مبهمة وأخرى صريحة، همس وصراخ، حكايات، أفراح ومآسي...، إنه الكلام في حالة الكمون، إن وجود الجسد مرتبط بما سيصدر عنه، إن حالة السكون في بؤرة التوقعية، منها سينبثق الفعل ومنها ستنبثق الأشكال بعبارة أخرى، لا وجود للجسد الإنساني إلا فيما يلتقطه وعي الرائي ويدركه».[4]

---

[1]-سعيد بنكراد: **السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها**، مصدر سابق، ص84

[2]-المصدر نفسه: ص 86.

[3]-ينظر: المصدر نفسه، ص 135-136 .

[4]- سعيد بنكراد: **السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها**، مصدر سابق، ص 148.

«إن الجسد وحركاته يخضع هو الآخر لبرمجة ثقافية تمنح للجسد معنى الحركة، صحيح إن الجسد هو ذاته في كل مكان ويخضع باستمرار لنفس الإكراهات الفيزيقية، إلا أن الأطراف المتحركة داخل هذا الجسد والإيماءات المتولدة عنها وكذا سجل الدلالات التي تستنبط منها ليست كونية وتختلف من مجتمع إلى آخر، فاللغة والجسد يخضعان لمواصفات السنن الثقافي في الزمان والمكان »[1].

لقد حدد بنكراد مجموعة من النقاط يمكن أن نعتمد عليها في دراسة إيماءات الجسد سيميائيا وهي نقاط تخرج حركات الجسد من الوضع البدئي (مجرد حركات بيولوجية) إلى مجال التأويل و الدلالة (ذات بعد ثقافي و اجتماعي) ومن هذه النقاط:

أ- أجزاء الجسم منفصلة نظام دال:

حتى نقف عند دور وفعالية حركات الجسم في الكشف عن البعد الثقافي لمجتمع ما، يستدعي ذلك للوقوف عند الأجزاء التي تؤدي ذلك الدور« فقد لا يدل الكل ألا من خلال أجزائه، أو قد تختلف دلالة الكل عن دلالة الأجزاء المكونة له، تلك حالة الجسد و تلك حالة دلالاته وأشكاله ومعانيه. إنه متحرك ومتغير ومتبدل.إنه يخلق من نفسه أشكالا و يخلق من الأشكال أشكالا. وهو في كل هذا لا يصل إلى غاياته إلا من خلال عناصره وأشكال تحققها. فهل بإمكاننا أن نقرأ الجسد دون أن نقرأ أطرافه ؟».[2]

ب- دلالة العضو مرتبطة بنوعية الاستعمال:

فرق بنكراد بين أنواع الاستعمالات لعضو الجسد والتي تؤدي الدور الثقافي، أطلق على وظيفتها الحجم الثقافي، وفي ذلك يقول الناقد:« وبالعودة إلى الأجزاء ندرك تفاوتها في القيمة والموقع والحجم. إنها محكومة بالاستعمالات:الاستعمالات العملية(النفعية)

---

[1]- المصدر نفسه: ص140.

[2]- المصدر نفسه: ص 139.

والاستعمالات الغريزية، والاستعمالات الثقافية. فالجسد يعيش، باعتباره بؤرة للتجلي العملي والغريزي والوظيفي والثقافي بشكل دائم، تحت التهديدات المستمرة للاستعمالات الإيحائية (الاستعارية) ».[1]

واستعمالات الجسد ذات البعد الثقافي بؤرة النسق الإيمائي، «فكل حركة هي في واقع الأمر من انجاز لمشروع ثقافي.إنها تشكل مشروعا لأن هذه النصوص هي نصوص مليئة بالبياضات، والأجزاء غير المكتملة، لكنها تمثل، من حيث البعد الإيحائي الامتلاء الدلالي في أبهى صوره. إن الجسد في هذه الحالات شبيه بالوحدات المعجمية لا يملك معنى، إنه يعيش على وقع الاستعمالات، الأمر الذي يجعل إيماءة واحدة منبعا لسلسة كبيرة من التأويلات »[2]

ج- الإيماءات الأساسية للجسد والبعد الثقافي:

ركز بنكراد على أعضاء أساسية وأحال إليها مهمة الاشتغال الثقافي وتوليد نصوص قوية متشعبة الدلالات على حساب أعضاء أخرى وحركات لها دور ضعيف في نظام التشفير الجسدي والأعضاء الأساسية هي ما بين العين و اليد « فاليد على العكس من ذلك إنها عضو زئبقي دائم الحركة تنتقل من هذا النص إلى ذاك بسهولة. ذلك أن اليد في كل النصوص: نصوص المنح و الحمل والمداعبة، و حاضرة أيضا في نصوص القمع و المنع و المصادرة» [3]

بعد اليد يأتي عضو العين، و في ذلك يقول الناقد: « إن الثقافة حاضرة في اليد بشكل لا يوازيه إلا حضورها في العين. وما بين العين واليد تواطؤ ثقافي لا يظهر إلا من خلال تحديد النصوص المتولدة عنهما، إنها، مثلها، تشير وتلمح ، تفتح و تغلق (إنها في الآن

---

[1]-سعيد بنكراد: **السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها**، مصدر سابق، ص140 .

[2]- المصدر نفسه: ص140

[3]- المصدر نفسه: ص141.

نفسه للعناق والصد) يتداخل فيها العملي والثقافي بشكل لا مثيل له. إن اليد تحجب الضوء عن العين، و العين هي التي توجه اليد». [1]

وفي المرتبة الثانوية، تأتي أعضاء أخرى بإيماءاتها، وهي المرتبطة بالوظيفة الغريزية.

د- التسمية المستعارة و البعد الثقافي:

هنالك من أعضاء الجسم والإيماءات المتولدة عنه قد تأخذ اسما استعاريا (كلمة عبارة) و فتشحنه بالإيحاءات والدلالات و تنقله من الوظيفة العملية إلى الوظيفة الثقافية و عليه يتوجب أن نقف على طبيعة التسمية وما تحيل إليه حسب ثقافة مجتمع ما، و قد أشار بنكراد في قوله: «إن التسمية تمييز، ولكنها تعد إفراز لردود الفعل النفسية و الغريزية عند الآخر» ، « إن التسمية تحديد للتنويع الثقافي والأنثروبولوجي».[2]

ففي الدارجة نطلق كلمة " الرأس اليابس" و هي في مجتمعنا تعني أن ذلك الشخص لا يستجيب لأوامر الآخرين و متطلباتهم.

هـ-دلالات الجسد و مهمة الكشف عن الإنتمائية و الهوية:

الإيماءات الجسدية اليومية، أي ما يصدر عن الإنسان من وقائع و أفعال مرتبطة بإصدارات الجسد/ من خلالها يمكننا أن نحدد هوية الشخص والمجتمع الذي ينتمي إليه إن كان يعيش في المدينة أو في الريف، إن كان مثقفا أو شعبيا، إن كان ينتمي إلى مجتمع عربي أو غربي. إن الإيماءة يمكن أن تشكل فضاء إنسانيا خاصا و في ذلك يقول الناقد: « فإن الإيماءة تتشكل وفق القوانين التي تجعل الكون هندسة فضائية تخفي في ثناياها الأشكال الثقافية المالكة لمفاتيح الإنتاج و التأويل».[3]

---

[1]- سعيد بنكراد: **السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها**، مصدر سابق، ص 141.

[2]- المصدر نفسه: ص142.

[3]- سعيد بنكراد: **السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها**، مصدر سابق، ص144.

من هنا نصل إلى أن كتاب الناقد سعيد بنكراد، قد ساهم ثقافيا في بلورة تصور سيميائي ثقافي يسعى إلى إظهار أهمية الحوار الثقافي القائم بين الفرد وعلامات النص الثقافي في تحليل الخطابات.

كما يسهم كتابه في إبراز دور السيميائيات في اكتشاف جدل الذات والعلامات من خلال تجاوز هيمنة لغة النموذج .

خاتمة

يبتدئ البحث العلمي عادة بمجموعة من الأسئلة والاستفسارات التي تصحبها فرضيات وتوقعات ومن طبيعة أي بحث علمي أن تكون له ثمار في ختامه وبين هذا وذاك يتحسّس الباحث مشقّة العبور من المجهول إلى المعلوم، ويعيش متعة السفر بين زحمة الأفكار التي تشعره أحيانا بالدوار وأحيانا تقربه من سر الحقيقة التي لا يسبر أغوارها إلا من ذاق فعرف.

إن المنحيين التنظيري والتطبيقي للكتاب يجعل التلخيص والاختصار محفوفا بمخاطر الإساءة إلى هذا المنجز النقدي. لهذا فكل المعطيات تبدو على قدر متساو من الأهمية؛ سواء في التصورات النظرية منها أو التطبيقية.

جليا من خلال كل ما سبق، أن كتاب الناقد سعيد بنكراد مساهمة نقدية جادة في تفعيل وتطوير النقاش الدائر حول المنهج السيميائي العربي، ناهيك عن تخصيب هذا النقاش بمقاربات تطبيقية تسعى إلى إبراز أهمية المجال النظري.

كما يعد كتاب السيميائيات: مفاهيمها وتطبيقاتها مؤطرا برؤية نقدية ونظرية إلى تأسيس خطاب نقدي عربي يجعله ذا قيمة للمشهد النقدي العربي من خلال عدة نقاط أهمها :

- يعتبر الكتاب مساهمة معرفية ومنهجية في تعميق الحوار حول سيميائيات الثقافة العربية عامة و المغاربية على الخصوص.
- مزج الكتاب بين الجانب التظيري والجانب التطبيقي وهو
- يفسح المجال للفهم أكثر مما أعطى للكتاب قوة نقدية وفكرية .....
- غنى الكتاب بالمعلومات والتقنيات المرتبطة بالمنهج السيميائي، وتركيزة على الأوجه البارزة في الخطاب النقدي الغربي.
- كافح سعيد بنكراد على خطى الأوائل مثل السويسري (فرناندو دوسوسير) وعالم اللسانيات الأمريكي (شارل سندرس بيرس)، من أجل تزويدنا بمعرفة تساعدنا على فهم أفضل لمناطق هامة من الوجود الإنساني ظلت مهملة لوجودها خارج دائرة التصنيفات المعرفية التقليدية

- أراد الكاتب أن يجعل من الوقائع الإنسانية نظاما ترميزيا يمكن أن ندرسه سيميائيا وبهذا فسعيد بنكراد يوسع مجالات تطبيق السيميولوجيا في كل ما يتعلق بالفعل والنشاط الإنساني.
- تعتبر المدونة النقدية، سجلا للعديد من المصطلحات النقدية وتقديمها في تعاريف جامعة قصد صفاء نقدي (القصدية، التأويل، السياق، القراءة، البؤرة...).
- الكتاب من هنا كان إسهاما جادا ونوعيا في حقل النقد عموما و السيمياء على الخصوص، ودعوة صريحة لتعميق البحث والحفر، في عمق العلاقة الرابطة بين الفرد وعلامات النسق الثقافي الذي ينتمي إليه هوية وتاريخا.

من هنا كان الكتاب من المدونات النقدية الجديرة بالقراءة والمناقشة على مستويات متنوعة و قرائتنا هذه لا تغني عن قراءة الكتاب وإنما تضيء جزءا من الأعمال النقدية العربية لأحد أقلامها.

قائمة المصادر
والمراجع

القرآن الكريم

I. المصادر:

1-سعيد بنكراد: **السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها**، دار الأمان الرباط، ط1، 1436هـ-2015م.

II. المراجع:

أ- المراجع بالعربية:

2-أحمد بلخيري: **سيميائيات المسرح**، مطبعة النجاح الجديدة، ط1، الدر البيضاء 1431هـ -2010م.

3- أمبرتو إيكو: **التأويل بين السيميائيات والتفكيكية**، تر: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، 2002م.

4- أمبرتو إيكو: **السيميائية وفلسفة اللغة**، تر: أحمد الصمعي، المنظمة العربي للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2005م.

5- آن إينو وآخرون: **السيميائية (الأصول والقواعد والتاريخ)**،تر: رشيد بن مالك مراجعة وتقديم:عزالدين المناصرة، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، الأردن 1428هـ-2008م.

6-أنزور المرتجي: **سيميائية النص الأدبي**، إفريقيا الشرق،(د.ط) بيروت، 1987م.

7-بغداد أحمد بلية: **سيميائيات الصورة (مقالات حول علاقة المتلقي بالمسرح والسينما والتلفزيون)**، منشورات دار الأديب، (د.ط)،(د.ت).

8- دانيال تشاندلر: **أسس السيميائية**، تر: طلال وهبه، مركز دراسات الوحدة العربية، مراجعة: ميشال زكريا، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2008م.

9- دليلة مرسلي وآخرون: **مدخل إلى السيميولوجيا (نص-صورة)**، تر: عبد الحميد بورايو، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، الجزائر، 1995م.

10- سعيد بنكراد: **السيميائيات السردية "مدخل نظري"**، منشورات الزمن، الدار البيضاء(د.ط)، 2001م.

11- سعيد بنكراد: **السيميائيات والتأويل**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2005م.

12- سعيد بنكراد: **سيميائية الصورة الإشهارية**، إفريقيا الشرق، (د.ط)، المغرب 2006م.

13- صلاح فضل: **النظرية البنائية في النقد العربي**، دار الشروق،ط1، بيروت لبنان 1998م.

14- عبيدة صبطي ونجيب بخوش: **مدخل إلى السيميولوجيا**، دار الخلدونية، ط1 1430هـ-2009م.

15- عصام خلف كامل: **الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر**، دار فرحة للنشر والتوزيع (د.ط)،مصر، 2003.

16- عمر الرويضي: **سيميائيات المسرح (امكانات المقاربة وحدود الاقتحام)** مطابع لينا، (د.ط)(د.ت).

17- فيصل الأحمر: **الدليل السيميولوجي**، دار الألمعية للنشر والتوزيع، ط1 الجزائر، 2011م.

18- قدور عبد الله ثاني: **سيميائية الصورة (مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم)**، دار الغرب للنشر والتوزيع، جامعة بغداد، 2004م.

19- عبد القادر شرشار: **مدخل إلى السيميائيات السردية (نماذج وتطبيقات)** منشورات الدار الجزائرية، ط1، 2015م.

20- عبد القادر فهيم الشيباني: **معالم السيميائيات العامة (أسسها ومفاهيمها)**، ط1 سيدي بلعباس، الجزائر، 2008.

21- لخضر العرابي: **المدارس النقدية المعاصرة**، دار الغرب للنشر والتوزيع (د.ط)، 2007.

22- مارسيلو داسكال: **الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة**، تر: حميد لحميداني وآخرون، إفريقيا الشرق، (د.ط)، 1987م.

23- محمد السرغيني: **محاضرات في السيميولوجيا**، دار الثقافة للنشر والتوزيع (د.ط)، الدار البيضاء، (د.ت).

24- محمد فليح الجبوري: **الاتجاه السيميائي (في نقد السرد العربي الحديث)**، دار الأمان، ط1، الرباط، 1434هـ-2013م.

25- عبد الملك مرتاض: **نظرية النص الأدبي**، دار هومة للطباعة والنشر، ط1 الجزائر،2007.

26- يوسف وغليسي: **مناهج النقد الأدبي**، جسور للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر 2009م.

ب- المراجع المترجمة بالعربية:

III. المعاجم:

27- فيصل الأحمر: **معجم السيميائيات**، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت ومنشورات الاختلاف، الجزائر،ط1، 2010م.

28- مجمع اللغة العربية: **المعجم الوسيط**، ج2، دار الدعوة جمهورية مصر العربية (د.ط)(د.ت).

29- ابن منظور: **لسان العرب**، دار المعارف، ط1، مصر، (دت).

IV. الدوريات والملتقيات:

30- **مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها**، فصلية محكمة، عدد3، صيف 2010م.

31- **مجلة جامعة دمشق**، مج25،عدد1 و2، 2009.

32- **مجلة كلية الآداب**:عدد102، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد.

33- أحمد محمد سلامة، **سيميائيات التحولات النصية في تفسير أبي السعود**، مج6 عدد23، السنة السادسة، كانون الأول2010، جامعة تكريت/كلية تربية سامراء.

34- **مجلة عالم الفكر**: الكويت، عدد3، مج35، يناير/مارس،2007.

35- **المجلة الجامعة**: عدد16، مج2، أبريل 2014.

36- الملتقى الوطني الرابع: السيمياء والنص الأدبي.

37- **مجلة التراث العربي**: جامعة محمد خيضر بسكرة (د.ع)(د.ت) نشر الكتروني

V. المطبوعات:

38- أمال كعواش: **السيميائية منهج ألسني نقدي**، محاضرة ألقيت في كلية الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر.

39- زعيمن لامية: **التراث العالمي في قصص الحيوان موجهة للطفل الجزائري**-مقاربة سيميائية- مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص اللغة الأدب و العربي، إشراف عشي جامعة مولود معمري تيزي وزو 2015.

40- عقيلة سرير وفاطمة الزهراء فايدي: **النظرية السيميائية وتجلياتها في النقد العربي الحديث -تجربة عبدالله الغذامي النقدية- أنموذجا**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص مناهج النقد المعاصر، إشراف صلاح الدين ملفوف، جامعة خميس مليانة، 2015/2014.

فهرس
الموضوعات

فهرس الموضوعات:

المحتوى	الصفحة
شكر وعرفان	
مقدمة	أ.ب
مدخل: الخلفية التاريخية للمنهج السيميائي	
الفصل الأول : مقاربة نظرية حول السيميائيات	
أولا: مفهوم السيميائية	13
أ- لغة	13
ب- اصطلاحا	14
ثانيا: مفهومها عند أشهر النقاد الغربيين والعرب	15
أ- عند الغرب	15
ب- عند العرب	19
ثالثا: موضوعها ومجالات تطبيقها	22
رابعا: الاتجاهات السيميائية ومدارسها	28
أ- سيميولوجيا التواصل	30
ب- سيميولوجيا الدلالة	30
ج- سيميوطيقا الثقافة	32
الفصل الثاني: الدراسة النقدية للكتاب شكلا ومضموناً	
أولا: تقديم الناقد	36
ثانيا: المحتوى المعرفي للكتاب	40

ثالثا: أسباب تأليف الكتاب 43
رابعا: الدراسة النقدية للكتاب 46
أ- من حيث الشكل 46
ب- من حيث المضمون: 46
- النسق الثقافي في نظر بنكراد 46
- الصورة السيميائية والصورة التواصلية 49
خامسا: آلية التحليل السيميولوجي للنسق الثقافي 47
أ- سيميائية الصورة الفوتوغرافية 50
ب- سيميائية النسق الإيمائي 54
خاتمة 60
قائمة المصادر والمراجع 63
فهرس الموضوعات 68

تم بحمد الله

ملخص:

يعد الناقد **سعيد بنكراد** ذا مكانة متميزة في الساحة النقدية السيميائية العربية عامة والمغاربية خاصة، وقد جاء هذا البحث والموسوم بـ: **آليات تطبيق المنهج السيميائي من خلال كتاب السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها لسعيد بنكراد.**

ليقترب ويسلط الضوء على أهم آرائه النقدية في هذه المدونة، ومحاولة الإمساك ببعض الأساسيات المتعلقة بمشروعه النقدي والمتمثل في وضع أسس وآليات التحليل السيمولوجي للنسق الثقافي.

وقد ركز الناقد في هذه الدراسة على الصورة الفوتوغرافية، والنسق الإيمائي فهما يشكلان نظاما دالا غير لغوي غني بمظاهر التشفير التي تستدعي خلق حوار ثقافي بين القارئ وعلامات النص، وقد حاولنا إبراز أهم نقاط التحليل المتعلقة بالنظامين في بعديه المعرفي والتقني، مما فتح لنا باب من أبواب المعرفة والاستطلاع .

الكلمات المفتاحية: الصورة الفوتوغرافية ،علامات النص، المنهج السيميائي.

Résumé

Le critique maroquin **Saïd ben kerrad** occupe une position privilégiée dans la critique sémiologique arabe et maghrébine.et dans ma recherche intitule **les mécanismes de mise en œuvre de la méthodes sémiologique selon la sémiotique concepts et applications.. de Saïd ben kerrad.**

Il met en évidence les vues en critique les plus importantes dans son œuvre, et Essayez de fournir un grand projet critique qui est basée sur l'analyse sémiologique du système culturel.

Et le critique ben kerrad est concentré dans cette étude sur la photographie, et le système pantomime, qui constituent un système Indicatif de non-linguistique riches en manifestations de codages qui appelle à la création d'un dialogue culturel entre le lecteur et les signes du texte, nous avons essayé de mettre en évidence les points d'analyse les plus importants liés aux dimensions cognitive et technique.

les mots clés:

la méthode sémiotique , les signes du texte, la photographie